الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد دراية أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية
شعبة: تاريخ
الرقم التسلسلي:

قسم العلوم الإنسانية
التخصص: تاريخ المغرب المعاصر
الرمز:

جوانب من الحياة الاجتماعية في موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية 1903-1960م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:
الطالبي مبروكة
مولاي شهرزاد

إشراف الأستاذ:
د. أحمد بوسعيد

لجنة المناقشة

د. مبارك جعفري	أستاذ: محاضر "أ"	رئيسا
د. أحمد بوسعيد	أستاذ: محاضر "ب"	مشرفا ومقررا
د.عبد الله بابا	أستاذ: محاضر "ب"	مناقشاً

تاريخ المناقشة: 2019/06/19

السنة الجامعية 1439هـ-1440هـ /2018م-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من أحمل إسمه بكل افتخار

سيدأحمد الصالبي

الى التي أنارت بنور حبها المتدفق وحنانها الفياض دربي حياتي أمي

فاطمة الصالبي

إلى بسمة الحياة ومن بهم تطيب الأوقات إخوتي وأخواتي.

أهدي ثمرة جهدي إلى روح عمتي غفر الله لها﴿ نفيسة الصالبي ﴾

إلى أهلي وعشيرتي التي أعتز وأفتخر بيها " الصالبي" إلى كل من يحمل لقب الصالبي فردا فردا

إلى كل عرفت وصادقت وأحببت....

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث ولو بكلمة تشجيع .

مبروكة

الإهداء

إلى من علمني النجاح والصبر

إلى من افتقده في مواجهة الصعاب

ولم تمهله الدنيا لأرتوي من حنانه.. أبي رحمه الله

وإلى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها

من علمتني وعانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه

وعندما تكسوني الهموم أسبح في بحر حنانها ليخفف من آلامي.. أمي

أطال الله في عمرها.

إلى أهلي وعشيرتي

إلى أساتذتي

إلى زملائي وزميلاتي

إلى الشموع التي تحترق لتضيء للآخرين

إلى كل من علمني حرفا

أهدي هذا البحث المتواضع راجياً من المولى

عز وجل أن يجد القبول والنجاح

شهرزاد

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد ..

فإننا نشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لنا إنجاز هذا العمل بفضله، فله الحمد أولاً وآخراً.

ثم نشكر أولئك الأخيار الذين مدوا لنا يدَ المساعدة، خلال هذه الفترة، وفي مقدمتهم أستاذنا المشرف الدكتور / بوسعيد أحمد الذي لم يدَّخر جهداً في مساعدتنا، فله من الله الأجر ومنا كل التقدير حفظه الله ومتّعه بالصحة والعافية ونفع بعلومه.

كما لا ننسى الأستاذ أحمد ولد سيدات الذين لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور مولاي محمد

مبروكة* شهرزاد

مقدمـــــــــة

تعد موريتانيا جسرا تاريخيا بين عالمين فصلتهما الجغرافيا السياسية ونوايا الدول الإستعمارية، تمت الهجرات العربية والبربرية إلى هذه الربوع على مراحل، فكان الإمتزاج بين القبائل والمجموعات الإفريقية المحلية المجاورة سببا في تشكل بنية سكانية وثقافية مندمجة، ذات طبيعة واحدة، ولغة واحدة، وعادات واحدة، إن تاريخ موريتانيا هو مسار الأحداث الكبرى التي شكلت المجتمع سياسيا وفكريا وإجتماعيا، وهي تحولات أساسية تتمثل في: الفتح العربي الإسلامي، قيام دولة المرابطين، الهجرة العربية الحسانية، الحرب بين صنهاجة وبني حسان ثم الإحتلال الفرنسي الذي كان حدثا بارزا في الذاكرة.

ولعل من أبرز الأحداث التي ساهمت في تكوين ملامح المجتمع الموريتاني هي:دخول الإسلام ونزوح القبائل العربية الى البلاد، وعليه إخترنا أن يكون بحثنا حول المجتمع الموريتاني، تحت عنوان جوانب من الحياة الإجتماعية في موريتانيا أثناء الإحتلال الفرنسي(1903-1960).

أهمية البحث: يمثل تاريخ موريتانيا محطة هامة في تاريخ المغرب العربي المعاصر خاصة وأنه يرتبط باستعمار واحد تجلى في الإستعمار الفرنسي الذي عمل على تفكيك مقومات المغرب العربي وفصل روابطه الدينية والثقافية والإجتماعية، حيث أن معرفة الحياة الإجتماعية خلال الفترة الاستعمارية ومدى صمودها أمام جبروت السياسة الفرنسية يعتبر من الاهمية بمكان.

أسباب إختيار الموضوع :إن إختيارنا لدراسة المجتمع الموريتاني إنما ينبع من عدة أسباب أهمها:

- الفضول المعرفي والرغبة في التعرف على بلد لايزال مجهول من قبلنا نحن المغاربة بصفة خاصة والعرب بصفة عامة، فهو مجتمع لايزال بحاجة إلى الدراسة والبحث، لإعتباره أقل المجتمعات المغاربية دراسة من قبل الباحثين .
- إعطاء صورة واضحة للمجتمع الموريتاني من حيث التركيبة والفئات وإبراز العادات والتقاليد والأعراف التي يتميز بها هذا المجتمع عن سائر المجتمعات العربية بصفة عامة .
- إعطاء صورة واضحة للتوغل الفرنسي بالمنطقة وموقف المجتمع من الإحتلال.
- إبراز دور المقاومة بشقيها المسلح والثقافي ومساهمتها في التصدي للسياسة الإستعمارية.

إشكالية البحث: يدرس هذا البحث المجتمع الموريتاني خلال الفترة الإستعمارية 1903-1960م والتي لاتزال مجهولة لدى الدارسين والباحثين وهذا نتيجة لقلة الدراسات الأكاديمية حول هذه الفترة، وعليه فإشكالية البحث تتلخص في:

- إلى أي حد ساهم الإستعمار الفرنسي في خلخلة البنى الإجتماعية للمجتمع موريتاني؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات هي:
- وبماذا يتميز هذا المجتمع عن غيره من المجتمعات؟ وماهي أهم العادات والتقاليد والأعراف التي يتميز بها؟كيف واجه هذا المجتمع الاستعمار؟
- ما هي أهم الحملات الإستكشافية الفرنسية التي بعثت لموريتانيا؟ وما هي أهم نتائجها ؟
- ما هي مراحل التغلغل الفرنسي بموريتانيا ؟ وكيف تم التصدي له؟
- وماهو دور كوبولاني في تكريس الاستعمار الفرنسي؟

منهجية البحث: من أجل الوصول إلى الهدف المنشود، ونظرا لطبيعة الموضوع وما تقتضيه الإجابة عن الإشكالية والتساؤلات الفرعية، تم الإعتماد على بعض المنهاج العلمية منها:

المنهج التاريخي الوصفي: هذا من خلال سرد الأحداث بطريقة كرونولوجية بغية دراسة الوقائع التاريخية .

المصادر والمراجع: اعتمدنا في هذه المذكرة على جملة من المصادر التي تتصل اتصالا مباشرا بالموضوع، كما اعتمدنا أيضا على مراجع ثانوية لها هي الأخرى علاقة بموضوع الدراسة ومن بين أهم المصادر التي تم الإعتماد عليها في دراسة هذا الموضوع مايلي:

- المختار بن حامد، حياة موريتانيا في جزء الحياة الثقافية الذي تطرق فيه إلى دراسة معمقة للعادات والتقاليد الإجتماعية في موريتانيا
- الرائد جيلييه، التوغل في موريتانيا اكتشاف...،استكشاف..غزو، حيث حمل في طياته العديد من الحقائق المفصلة للتوغل الفرنسي بموريتانيا و على الرغم من طابعه االستعماري، إلا أنه وضح الهدف الإستعماري الفرنسي بمنطقة موريتانيا.

أما بالنسبة للمراجع فكان أهمها:

- كتاب الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط- عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاظر)، الذي كان ملما بكل الجوانب التاريخية

لموريتانيا خاصة الجانب الثقافي للمحظرة الموريتانية التي لعبت دورا هاما في دحر السياسة الثقافية الفرنسية.

- كتاب محمد الراظي بن صدفن، السياسة الإستعمارية الفرنسية في موريتانيا وأثرها على الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية (1900-1960).
- محمدو بن محمدن، المجتمع البيضاني في القرن التاسع عشر(قراءة في الرحلات الإستكشافية الفرنسية)، وغيرها من المراجع التي لا تقل أهمية وخدمت الموضوع بشكل جيد.

كما تم الإعتماد على بعض الرسائل الجامعي كان أهمها؛

- علي سالمان علي بدوي، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا(1903-1960)، مذكرة ماجستير في الدراسات الإفريقية .

خطة الدراسة: للإلمام بموضوع الدراسة والإجابة عن الإشكالية المطروحة، تم تقسيم الخطة إلى مقدمة، ثلاث فصول رئيسية، خاتمة، ملاحق، قائمة البيبليوغرافيا وفهارس.

تم تخصيص الفصل الأول لإعطاء لمحة تاريخية وجغرافية حول موريتانيا، حيث تناول أصل تسمية موريتانيا وموقعها وحدودها، كما تعرض إلى التركيبة السكانية للمجتمع بالإضافة إلى قيام الإمارات الموريتانية، وكذلك إرهاصات الأولى للإستعمار بداية من التنافس الأروبي على السواحل الموريتانية والكشوفات الجغرافية الفرنسية ودورها في التمهيد للإستعمار الفرنسي.

أما بالنسبة للفصل الثاني فتم التطرق فيه لمشروع الإحتلال الذي كان تحت إشراف كوبولاني وكذا مواقف القبول و الرفض لهذا المشروع، ومراحل الإحتلال للمناطق الموريتانية، وأخيرا المقاومة بشقيها المسلح والثقافي، وأهم خصائص هذه المقاومة.

عالج الفصل الثالث مظاهر الحياة الإجتماعية في موريتانيا من خلال دراسة فئات المجتمع واللهجات المحلية التي يتواصل بها المجتمع الموريتاني بالإضافة إلى دور جلسات الشعر في إستنهاض الهمم و الحث على الجهاد وكذلك تم وتسليط الضوء على العادات و التقاليد والأعراف التي يتميز بها هذا المجتمع.

وختاما تم إستعراض النتائج المتوصل إليها بعد دراسة هذا المجتمع وبعض التوصيات .

الصعوبات: إن البحث في مثل هذا الموضوع الذي يخص المجتمع يعتبر موضوع واسع الجوانب الشائك القضايا، يخلق صعوبات جمة للباحث، أهمها :

- قلة المصادر والمراجع العربية التي تتناول تاريخ موريتانيا بصفة عامة والمجتمع بصفة خاصة خلال هذه الفترة المدروسة، وإن وجدت تكون إما منقولة عن مصادر فرنسية أو تتناول الموضوع بصفة سطحية.
- صعوبة التدقيق والإحاطة بكل جوانب الموضوع وذلك لما احتوته حدود موضوع الدراسة 1903-1960 من أحداث تاريخية مميزة.

الفصل الأول

لمحة جغرافية وتاريخية عن

موريتانيا

الفصل الأول: لمحة جغرافية وتاريخية عن موريتانيا

لم تعرف الصحراء التي تشغلها موريتانيا اليوم حكما سياسيا موحدا في المراحل التي سبقت السيطرة الفرنسية في مطلع القرن 20م، وظل السكان يعيشون حياة البداوة والترحال بعيداً عن السلطة السياسية والحكومات المركزية في إطار بنى اجتماعية متحركة تشكل الأسرة وحدتها الصغيرة، والقبيلة إطارها الاجتماعي العام، وتحتكم إلى الأعراف العشائرية والتقاليد المحلية والدين الإسلامي في مراحل لاحقة .

ظهرت خلال فترة لاحقة عدة امارات موريتانية تقاسمت السيطرة على المجال البيضاني، حيث أنها كانت تعاني من إضرابات في أوضاعها الداخلية، التي شكلت ثغرة سمحت بالتعاظم التدخلات الأجنبية الأوروبية على المنطقة، التي بدأت بتوافد على البلاد من خلال مايعرف بالحملات الجغرافية التي كانت بمثابة التحضير لغزو وإجتياح البلاد الموريتانية، بحيث تتم دراسة الخصائص الجغرافية (المبحث الأول)، و الخلفية التاريخية للمجتمع الموريتاني (المبحث الثاني)، الأطماع الأوروبية في موريتانيا (المبحث الثالث).

المبحث الأول: الخصائص الجغرافية

المطلب الأول: أصل التسمية

لقد عرفت الرقعة التي تشغلها موريتانيا اليوم عدة أسماء عبر التاريخ توحي بمدى العمق التاريخي لهذه البلاد، بعض هذه الأسماء كان خاصا ببعض المناطق وبعضها كان شاملا لمعظم أراضي الدولة الحالية وبعضها الآخر ما فتىء يتسع ويضيق عبر العصور، ولعل أشهر هذه الأسماء : صحراء الملثمين، بلاد التكرور، بلاد شنقيط، تراب البيضان، موريتانيا.

1.صحراء الملثمين:

كان الصنهاجيون المقيمون بالصحراء، أهل لثام ونسب إليهم " اسم الملثمين"[1]، ولقد وردت تسمية "صحراء الملثمين" في كتب المسالك والممالك التي خلّفها الرحالة و الجغرافيون العرب

[1] الخليل النحوي : بلاد شنقيط المنارة والرباط – عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987 ،ص18.

أثناء الفترة الوسيطة، حيث كانت هذه الصحراء مجالا لسيادة صنهاجة*، أما بالنسبة للثام فلا يعرف الشيء الكثير عن أوليته ودلالته أكثر من أنه صار شعارا للقوم و مواطنهم الصحراوية[1].

2. **بلاد تكرور:**

أطلق هذا الاسم على المجال الموريتاني ومعظم أرجاء افريقيا الغربية المسلمة وقد شاع استخدامه على الخصوص عند مؤرخي تمبكتو* وبعض مؤلفي كتب التراجم في ولاتة* ومناطقها من بلاد آدرار، تكانت، القبلة، الساحل و الحوض إلى بلاد السودان[2].

3. **بلاد شنقيط:**

عرفت البلاد بهذا الاسم بعد بروز مدينة شنقيط كعاصمة للعلم ومنطلق للحجيج[3] تقع في المنطقة الشمالية الغربية واشتهرت لكونها واقعة على طريق القوافل المسافرة من المغرب- عبر الصحراء- إلى بلاد السودان الغربي، تبعد حوالي 570كم عن العاصمة الحالية (نواكشوط)، اسم شنقيط هو اسم لمدينة واحدة في الأصل وليس اسم منطقة واسعة، واشتقاقه في اللغة البربرية يعني (آبار الخيل) أو (بئر الخيل) فأصله (شين قدو) وشين تعني الفرس وقدو هي البئر أو آبار في تلك اللغة[4].

ويقول صاحب الوسيط: «شنقيط في الأصل تطلق على مدينة من مدن آدرار، واقعة فوق جبل، في جهة غرب الصحراء الكبرى، ثم سمي بها القطر كله»[5].

---

* تعريب للفظ الامازغي إزناكن وهم مصمودة، يكونون المجموعات الكبرى للأمازيغ في المغرب الكبير، ينظر حماه الله ولد السالم : تاريخ بلاد شنكيطي (موريتانيا)،ط1، دار الكتب العلمية-بيروت-،2010، ص40.

[1] حماه الله ولد السالم : تاريخ بلاد شنكيطي، المرجع السابق، ص39 .

* هي أهم حاضرة في بلاد السودان الغربي إلى جانب كونها كانت مركزا ثقافيا وعلميا ومنارة من منارات الثقافة العربية في المنطقة. المرجع نفسه 239 .

* نطقها الحساني"ولاتا" والصنهاجي "إولاتن" ومعناه سفح الجبل،وهي حاضرة عتيقة في أقصى الجنوب الشرقي الموريتاني الحالي وقد تأسست في القرن 2هـ/8م وهي من كبريات حواضر الاسلام والثقافة العربية في غرب الصحراء والسودان،ينظر حماه الله ولد السالم: تاريخ شنكيطي، المرجع السابق، ص239.

[2] محمدو بن محمذن: المجتمع البيضاني في القرن التاسع عشر، الرباط، معهد الدراسات الافريقية، 2001، ص255-257.

[3] الخليل النحوي، المرجع السابق ص19 ص20.

[4] محمد ناصر العبودي: إطلالة على موريتانيا، دار المريخ للنشر، الرياض، 1998، ص18.

[5] أحمد بن الامين الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مطبعة حارة الروم، ط1 ،بيروت، 2004 ،ص422.

4. تراب البيضان:

يطلق مصطلح "البيضان"[*] في اللهجة الحسانية على العرب تمييزا لهم عن الزنوج والذين تجمعهم نفس العادات والتقاليد والزي، وهي الرقعة شمال نهر السنغال يقطنها مجموعات من القبائل الحسانية، ومع مرور الزمن شاع استخدام هذه التسمية في مختلف الوثائق الفرنسية المتعلقة بالمنطقة فظهرت في الاتفاقيات الموقعة بين الفرنسيين و زعماء القبائل و الإمارات[1].

5- موريتانيا:

يقال أن هذه التسمية أخذت صبغتها الإدارية الرسمية عام 1899م مع الإداري الفرنسي كزافي كوبولاني[*]، فكلمة موريتانيا هي اصطلاح روماني معروف، أصله أمازيغي "آتمورتناغ" تمورتنا" تعني أرضنا[2]، حيث يرجح البعض أن التسمية جاءت من الإسبان وهي مركبة من كلمتين "موروس"وهي كلمة اسبانية رومانية تعني السمر ويقصد بها الإسبان المسلمين و"تانيا" هي كلمة لاتينية تعني بلاد، وأصبح المعنى"بلاد المسلمين"[3] ويقول البعض الآخر أنه اسم اطلقه الرومان على المغرب الأقصى والجزائر وغرب تونس، وعندما احتلت بلاد شنقيط تمت تسميتها بهذا الاسم إحياء لأمجاد روما القديمة[4].

---

[*] إشارة إلى السكان البيض، من ذوي البشرة الفاتحة من شعوب الصحراء الكبرى، ويوجد في نطقه الفصيح " البيضان " في آدبيات الجغرافيين العرب إشارة إلى قبائل صنهاجة، منذ القرن الخامس الهجري على الأقل (البكري يذكر مصطلح البيضان إشارة إلى سكان الصحراء من صنهاجة القاطنين حول مدينة "أوداغست") لكن المصطلح سار منذ القرن 17م علما على المجموعات الصحراوية التي تتحدث اللهجة الحسانية وغير الحسانية وتعود أصولها لإندماج الكتلة الصنهاجية والمجموعات العربية الحسانية وغير الحسانية. ينظر الشيخ موسى كمرا: تاريخ قبائل البيضان عرب الصحراء الكبرى، تح: حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2009،ص73.

[1] محمدو بن محمذن، المرجع السابق، ص251،ص256.

[*] (1866-1905) قائد ومستكشف فرنسي تعلم العربية وتعرف على الإسلام بالجزائر حيث نشأ، تم تكليفه سنة 1899 بأول مهمة له في بلاد البيضان تمثلت في القيام بدراستهم من وجهة النظر السياسية والدينية، وبعدها أصبح المفوض العام للحكومة الفرنسية، ويقال أنه من سمى موريتانيا بهذا الإسم، تم اغتياله في عام 1905 من طرف سيدي ولد مولاي الزين، انظر في الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص272.

[2] حماه الله ولد السالم، تاريخ شنكيطي، المرجع السابق، ص18.

[3] محمود شاكر : التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر، بلاد المغرب) ، ج14، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 1996 ، ص515.

[4] محمد يوسف مقلد: موريتانيا الحديثة (غابرها-حاضرها) أو العرب البيض في إفريقيا السوداء، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1960، ص89.

المطلب الثاني: الموقع والحدود:

1. **الموقع:**

تقع البلاد موريتانية المعروفة تاريخيا ببلاد البيضان أو بلاد شنقيط في الركن الجنوبي الغربي من الوطن العربي أي في الشمال من القارة الافريقية[1]، وذلك بين خطي عرض15 -27د وشمال خط الإستواء الجغرافي، خطي طول 5د _ 17 د غرب خط غرينيتش[2].

تقدر مساحة هذه البلاد ب: (1.030.700) كم2 على وجه التحديد وهو ما يقدر ب:1/30 من مساحة القارة الافريقية على وجه التقريب.

ومن ما يزيد من أهمية موقع البلاد، تمتعها بساحل يطل على الأطلسي _ يبلغ طوله 600 كليومترا وهو ما مكن المنطقة من الانفتاح على العالم الخارجي. موريتانيا لها شخصية مميزة المعالم و لامثيل لها بين البلدان الإفريقية فهو البلد الوحيد بين البلدان الواقعة على شواطئ الصحراء و الذي تتكون أربعة أخماس أراضيه من الرمال الصحراوية[3]، وعلى الرغم من الطبيعة الرملية التي تميز البلاد عن الكثير من بلدان المنطقة وصعوبة مسالكها فإنها قد اطلعت ولفترة طويلة من الزمن بدور ريادي في المجال التجاري حيث كانت معبرا للقوافل التي تفد من الشمال حاملة الملح والمنتجات المصنعة الى بلاد السودان لمبادلتها بالذهب والعبيد[4].

كما كانت المنطقة الى جانب ذلك تشكل حلقة الاتصال بين افريقيا شمال الصحراء وافرقيا جنوب الصحراء، ولذلك فإنها ظلت تحافظ على خاصيتها الاقتصادية و البشرية و الاقليمة عبر مجال جغرافي مضبوط في إطار الحدود التي تميزها عن باقي الاقطار المحيطة بها. وقدظلت موريتانيا حتى وقت متأخر ومثلها مثل معظم المجتمعات الساحلية عبارة عن تجمعات من القبائل، ومعظمها من البدو الرحل يسود نشاطها طابع صحراوي تقليدي[5] (الملحق رقم01).

---

[1] جوزف صقر: قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم(القبائل العربية–موريتانيا–جيبوتي–الصومال) ص 159.

[1] محمد الراظي بن صدفن: السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية (1900–1969)، المطبعة الوطنية، نواكشوط، 1993، ص14.

[3] إسماعيل العربي :الصحراء الكبرى وشواطؤها ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجوائر ،1983 ، ص258.

[4] محمد الراضي بن صدفن، لمرجع السابق، ص 14.

[5] إسماعيل العربي، المصدر السابق، ص258.

2. الحدود:

تتلاقى موريتانيا في حدودها الحالية مع المحيط الاطلسي الذي يحدها من الغرب ــ والصحراء الاسبانية ــ التي تحدها من الشمال الغربي والجمهورية الجزائرية التي تحدها من الشمال الشرقي وجمهورية مالي التي تحدها من الشرق وأخيرا جمهورية السينغال التي تحدها من الجنوب، حيث يفصل بينهما (نيل غانه) الذي يسمى (نهر السنغال)[1].

وقد تم ضبط حدود البلاد من جهة الصحراء الغربية بمقتضى معاهدة 27 جوان1900م هذه المعاهدة التي وقعت بين فرنسا واسبانيا والتي بموجبها قسمت المنطقة الممتدة من الرأس الابيض إلى قسمين:(الجزء الغربي وهو تابع لاسبانيا، و الجزء الشرقي لفرنسا)وقد تم تنفيد هذه الاتفاقية في سنة 1957م حيث تم ترك حوض الساقية الحمراء ضمن الممتلكات الاسبانية، أما حدود البلاد مع الجزائر فقد وضعتها فرنسا سنة 1905 ويبلغ طولها نحو300 ميلا حيث جعلت تيندوف حدودا للجزائر مع موريتانيا[2].

وقد تم تعديل حدود البلاد مع مالي في جويلية 1944، أما بخصوص حدود البلاد مع السنغال فقد تعرضت الى تعديلات كثيرة حيث يعتبر نهر السنغال هو الحد الفاصل بين البلدين كما أقرت ذلك معاهذة 1933م بين البلدين التي اعلنت حرية الصيد في النهر وحرية الزراعة بالنسبة للبلدين، وهي المعاهدة التي أقرها رئيس الجمهورية الفرنسية في تقريره الصادر بتاريخ 1933/12/8م الذي ركز على أن الحد الفاصل بين البلدين هو نهر السينغال(الملحق رقم01) .

المطلب الثالث: التضاريس

تتكون التضاريس في موريتانيا أساسا من هضاب وسهول تمتد على مساحات شاسعة كما أنها قليلة الارتفاع فالهضاب لا تتعدى غالبا 400م وبالنسبة لأعلى قمة في البلاد فانها لاتزيد عن 917م وهي كدية الجل، وتنقسم هذه البلاد طبيعيا الى منطقتين:

1. **منطقة سهلية زراعية** (في الجنوب):

تمتد من المحيط الاطلسي–غربا الى مالي شرقا، ومن نهر السنغال –جنوبا_، الى خط وهمي، لا يبعد عن خط العرض 5د_17د شمالا .

[1] محمد ناصر العبودي، المرجع السابق ، ص25 .

[2] محمد المختار سيدي محمد الهادي: المجتمع والسلطة في موريتانيا الرحيل إلى الدولة، ص11.

تمتاز هذه المنطقة، بسقوط كميات من الامطار الموسمية، توفر فيها المراعي الكافية لتربية المواشي – غنم، بقر، و إبل ...الخ كما يقوم فيها نشاط زراعي هام ، منذ أقدم العصور ولذلك يتركز فيها معظم السكان .

2. **منطقة صحراوية جبلية** (في الشمال):

وتقع فيها بعض الواحات الهامة ويزرع فيها النخيل، وبعض الحبوب[1]،وخلاصة القول، فإن العوامل المناخية والفلكية والجغرافية في موريتانيا تتحكم إلى حد كبير في توزيع السكان حسب المناطق، كما أنها هي المسؤولة عن التباين الاقتصادي بين المناطق، وطبيعة النشاطات الاقتصادية التي تميز كل منطقة من مناطق البلاد على حدة وهذا ما يجرنا الى الحديث أولا عن الاطار البشري للبلاد .

المبحث الثاني: الخلفية التاريخية للمجتمع الموريتاني

المطلب الأول: أصل السكان

قد تكون المجتمع الموريتاني ضمن بنية سكانية قديمة، صاغتهما تحولات تاريخية معقدة، ولا سيما من عهد المرابطين إلى بني حسان، أشهر سكان البلاد هم قبائل صنهاجة التي قدمت إلى الإقليم ضمن هجرة قبائل الأمازيغ التي غادرت أفريقيا الشمالية خلال القرن 3م وتوجهت نحو الغرب، وبدأت في إحتلال الصحراء من الشمال مع أن بدايات هذه الهجرة كانت قبل الميلاد[2].

حيث يرجع أصل السكان البلاد عرقيا إلى مجموعتين رئيسين هما الأمازيغية في المناطق الشمالية والمجموعات الإفريقية في المناطق الجنوبية، وكان هؤلاء في نزاع مستمر للسيطرة على الصحراء تبعا لتغير موازين القوى بينهما[3]، ومع الفتح الاسلامي لهذه البلاد خلال النصف الثاني من القرن الأول للهجرة، قدم العرب كفاتحين ثم بعد ذلك مهاجرين ليستقروا في المنطقة ويكونوا مجموعة ثالثة، ليصبح المجتمع الموريتاني يتألف من ثلاث مجموعات سكانية رئيسية هم الأفرقة، الامازيغ والعرب .

---

[1] محمد الراظي بن صدفن: المرجع السابق، ص15.

[2] حماه الله ولد السالم: تاريخ موريتانيا العناصر الأساسية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2007، ص20.

[3] الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان: الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، مج: 11 ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1999 ،ص529.

1.الأفارقة:

يعتبر الأفارقة من أقدم الجماعات البشرية التي سكنت موريتانيا وكانت أكثر امتداد نحو الشمال حيث كانت تنتشر بمنطقة آدرار، وأدى الزحف المتواصل للقبائل البربرية والعربية نحو الجنوب إلى زحزحة هذه الجماعات الزنجية في هذا الإتجاه الأمر الذي جعل أغلبيتهم العظمى تستقر بالجنوب، ويتألف هؤلاء من قبائل عديدة تدين جميعها بالإسلام كما أن معظمها يتكلم العربية أو الفرنسية، ومن أهم القبائل الزنجية في موريتانيا: السوننكي، الولوف، الفولاني، والبامبارا وتعد هذه القبائل جزء من مجموعات أكبر في السنغال وغرب إفريقيا[1].

2.الامازيغ:

سكن الأمازيغ منطقة شمال إفريقيا منذ عصور مبكرة تصل إلى 3000 سنة ق.م، وهم قبائل عديدة أهمها؛ صنهاجة التي كانت بموريتانيا آنذاك والتي تتكون من جدالة، لمتونة ومسوفة اختلف الباحثون في نشأة وأصول البربر فمنهم من ربطها سلاليا بسكان جنوب أوروبا، كما قد نازع بن خلدون وابن جزم في عروبة صنهاجة، فقالوا أنها من البربر، وهنا من يجزم بعروبة البربر فقد قال المسعودي انهم من غسان، وهناك من رأى أنهم عرب قحطانيون حميريون، ظلت سيطرة قبائل صنهاجة تتسع في البلاد، إلى أن بدأت القبائل العربية المهاجرة من الجزيرة تنتشر في الصحراء ومنها إلى ضفاف نهر السنغال[2].

3.العرب:

ولعل من أبرز الأحداث التي ساهمت في تكوين ملامح المجتمع الموريتاني هي دخول الاسلام ونزوح القبائل العربية الى البلاد كان الوجود العربي بموريتانيا وببلاد شمال إفريقيا مرتبطا بالهجرات الكبرى لقبائل بني هلال وبني سليم خلال القرن 11م ، التي قدمت من الجزيرة العربية إلى مصر ومنها نزحت إلى شمال إفريقيا وكانت من أهم هذه الهجرات إلى موريتانيا، والتي كان لها تأثير كبير

[1] الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان، المرجع السابق، ص606 .

[2] الخليل النحوي، المصدر السابق، ص28.

في المجتمع الموريتاني الحالي قبائل معقل العربية التي نجم عن خالفها مع الدولة المرينين،[1] وفي المطلب الثاني ستتضح أصول هذه المجموعة وذلك تفاديا للتكرار.

المطلب الثاني: الهجرات العربية ونشأة المجتمع الموريتاني

عرفت موريتانيا العرب إثر وفود قبائل حسان والأصوب، بنو حسان، وهي مجموعات العرب من بني سليم ومعقل[2]، التي وتنحدر من عرب نجد الحجاز، وقبل وصول هذه القبائل العربية البدوية إلى البلاد الموريتانية الحالية مرت بمسيرة طويلة قادتها إلى الشام فمصر فبرقة فطرابلس فإفريقية ثم المغرب الأقصى[3]، ثم الى الصحراء الغربية حيث طاب لهم المقام لملائمة البيئة، بشساعتها وانعدام أسباب التقيد والحرج، وتوفر ظروف مناخية وصحية مواتية لتنمية المواشي، من خيل وإبل وغنم... (الملحق رقم02) .

خرجت قبائل معقل من المغرب في عهد مملكة المرنيين، والسلطان يعقوب هو الذي أخرجهم إلى غرب صحراء المغرب، فمكثوا مدة طويلة في شمال الصحراء فيما بين واد نون إلى الساقية الحمراء، ثم واد الذهب في مرحلة معينة من تغلغلهم إلى الجنوب، وتشير بعض المصادر إلى بداية توافد هذه القبائل إلى البلاد الشنقيطية سنة1200 م في واد الذهب، واصل السعديون بعد المرينيون تلك السياسة الرامية إلى إبعاد معقل من ربوع مملكتهم، ولاشك أن بني معقل كان لهم نصيب لايستهان به من الغلظة والإستبداد، يؤكد ذلك آثارهم التاريخية وأخلاقياتهم التي اصطنعت العنف مصدرا للحياة ومذهبا أخلاقيا وسيرة يعتزبها[4].

ومن بنومعقل بني حسان الذين توزعوا في تلك المناطق واستقر قسم منهم عند مصب نهر السنغال[5]، فقام قائدهم مغفر ولد أدوي ولد حسان المعروف في موريتانيا بإسم أبو العرب كافة،

---

[1] نفس المرجع، ص32.

[2] الشيخ محمد اليدالي: شيم الزوايا نصوص من التاريخ الموريتاني، تق، تح، محمذن ولد باباه، مكتبة دنبجة بن معاوية، آدرار، ص61.

[3] محمدو بن محمذن، المرجع سابق، ص 233.

[4] الشيخ محمد اليدالي، المصدر السابق، ص61.

[5] محمود شاكر، المرجع السابق ، ص474.

وذلك بمساعدة أخوه أمبارك بتغلغل في الصحراء فنجحا في ذلك، إذ لم يجد إلا قبائل بربرية تعيش في الفوضى غير قادرة على التفاهم بينها لتقاوم عدو مشترك [1].

توالت موجات الهجرة العربية، جاء بعد أولاد رزك* أولاد أمبارك، ثم أولاد عقبة، ثم أولاد داود بن عمران، وفي الأخير المغافرة الذين تمركزوا في البلاد في أواخر القرن 10هـ/...م أقاموا ملكهم على أنقاض دولة أولاد رزك بعد وقعة « إنتيتام» سنة 1632م التي تعتبر نهاية عهد أولاد رزك وبداية دولة المغافرة* التي كتب لها البقاء الي ان إحتل المستعمر البلاد سنة 1903م[2].

خضعت معظم أجزاء الصحراء خلال سنوات معدودة،أخضع أمبارك شرق البلاد حيث يشكل أحفاده اليوم أولاد أمبارك، وأخضع مغفر آدرار و تكانت وعند موته تابع أحفاده تروز و بركني عمله، ووصلا سريعا الى السنغال وصارا يعملان كل على شاكلته، تروز في الغرب و بركني في الشرق، وبذلك تأسست إمارتان كبيرتان وهما " إترارزه" و "لبراكنه" اللتان ظلتا قائمتان إلى اليوم، وهي القبائل التي استمرت في حمل السلاح و أنجبت الأمراء و الأسر النبيلة في البلاد والتي تعرف باسم " لمغافرة" أي المنحدرين من مغفر[3] (الملحق رقم03) .

وحسب الرواية يبدو أن العرب لم يواجهوا إلا عقبة واحدة وهي المقاومة التي جابه بها الإمام ناصر الدين* الذي استطاع أن يجمع بعض القبائل المحاربة، ودارت معركة وانتهت بهزيمة هـذه

---

[1] الرائد جلييه : التوّغل في موريتانيا اكتشافات...استكشافات...غزو، تر: محمدن ولد حمينا، دار الضياء، ط1 ،الكويت، 2009م ، ص322.

* أولاد رزك: : من ذرية رزك بن أدي بن حسان وهم أول الحسانيين دخولا إلى الجنوب الغربي الموريتاني، حكموا في هذه المنطقة من القرن14 م إلى القرن 17 م إذ قضت عليهم الترارزة. أنظر Haute la de Tribus Les : Marty Paul Mauritanie, Publication de Comité de l'Afrique Française, Paris, 1914, p98.

* وبين المدلولين" حساني "و" مغفري " فارق في دلالة المصطلح عليها، فالحساني هو من يحمل السلاح ويصطنع العنف وسيلة للحياة، سواء كان ما أصل عربي أو صنهاجي أو نزجي ، أما الثاني هو غفرة أي في حمايته و أمانته ، فله محامل تفيد الشهامة وسمو الأخلاق، و الإعتدال في الأموروهي شيم تبنتها طبقة النبلاء من بني حسان المتمثلة في أسر الأمراء . ينظر في الشيخ محمد اليدالي، المصدر السابق، ص62.

[2] المصدر نفسه، ص61 .

[3] الرائد جيليه، المصدر السابق، ص323.

* لقب عالم من علماء أبناء ديمان، نصبه أهل الزوايا رئيسا لحرب شربب فمات في تلك الحرب،ينظر محمد بن الأمين الشنقيطي:المصدر السابق، ص493.

القبائل ومعروفة بمعركة أو حرب(شربه)[*] ، وتمكن العرب من بسط سلطانهم السياسي و العسكري على السكان الذين كانوا يعمرون البلاد وهم قبائل بربرية اللسان مسلمة إسلاما سنيا موروثا عن حركة المرابطين، وقد أرغمت القبائل الصنهاجية المهزومة بعد صراعها مع قبائل بني حسان العربية على التفرغ للنشاطات التجارية والشؤون العلمية والدينية.

أصبح المجتمع الموريتاني مكونا من طبقات أعلاها طبقة المحاربين وتسمى العرب أو حسان و أغلبيتها من القبائل الحسانية المهاجرة التي احترفت الغزو والنهب و تليها طبقة المتعلمين واسمها "الزاويا" وتسمى أيضا "الطلبة" وأغلبيتها الساحقة من أصول صنهاجية "بربرية"[1]، وبهذا تشكل مجتمع البيضان اثر اندماج مجموعتين كبيرتين هما : قديمة من شعب صنهاجة الملثمين، وجديدة من قبائل بني حسان العربية " الهلالية".

كانت في المجتمع الشنقيطي فئات أخرى، منها فئة الصناع (المعلمين)، وهي عبارة عن عائلات موزعة بين عموم القبائل سيما الزاويا منها وتمتهن الصناعة التقليدية، وأصولها العرقية شتى، ومنها فئة (إيگاون)المغنون وأغلب ما يكونون مع العرب ولشتغالهم بالغناء، وأصولهم العرقية شتى كذلك والحراطين[2]،كما انتشرت اللهجة الحسانية بين قبائل معقل في الشمال لاسيما تكانت وما حولها، ثم تدرجت عبر مسالك القوافل قبل ذلك عبر الطريق الشرقي الرابط بين واحات توات وبوادي تمبكتو وشرقي موريتانيا الحالية[3]، ومع سيادة النظام الأميري الحساني في بلاد شنقيط، بعد فشل مشروع دولة الإمام ناصر الدين(1665م/1677م) قد ساعد كثيرا في تقبل انتشار اللهجة الحسانية، وإنضاج الهوية البيضانية المبنية عليها، فقد تطلبت هذه التحولات الإجتماعية

[*] مصطلح الحرب عند البيضان يعنى بالشر، وهي حرب دينية تمثلت في أن أحد من اللحمة أسمه "ببه" منع الزكاة غأراد الزويا أخدها منه بالقوة فدافع عنه حسان وصاروا يدا واحدة وقالوا أنه لايعطيها إلا عن طيب نفس ، أما الزوايا فإن بعض قبائلهم حارب بأجمعه كقبائل "تشمشه" و"اجيجبه" وبعضها الآخر منهم من دخل منهم من دخل اعتزل هذه الحرب كإدعول وإدبلحسن فإدوعل وانتهت هذه الحرب بهزيمة الزويا في الموقعة الشهيرة باسم "تنيفظاظ" . أنظر أحمذ بن الأمين الشنقيطي : المصدر السابق، ص469.

[1] حماه الله ولد السالم: تاريخ جمهورية الرمال (حول أزمة الدولة الوطنية في موريتانيا)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014، ص ص181- 182 .

[2] الحسين بن محنض: مورتانيا الحديث، من دولة الإمام ناصر الدين إلى مقدم الإستعمار،(1055هـ/1322هـ- 1645م/1905م)،ط1، دار الفكر، انواكشوط،2010م، ص11.

[3] حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنكيطي، المرجع السابق ،ص191.

والثقافية وقتا طويلا، لأن بعض القبائل الصنهاجية لم تقتنع بالتخلي الكلي عن لسانه الصنهاجي لصالح الحسانية، وظلت توجد في البلاد جيوب محافظة على اللهجة الصنهاجية حتى أوان قيام الدولة الموريتانية المعاصرة 1960م[1].

كانت اللهجة الحسانية مزيجا من الفصحى واللهجة العربية المضرية المتأخرة ومن لسان البربر الصحراويين " أزناكة" والكثير من المصطلحات الحسانية في أبواب الدين والتدريس والنبات و الحيوان صنهاجي"بربري"[2]، حيث أصبحت اللغة العربية الدارجة المسماة الحسانية تحكى في البلاد الموريتانية بشكل واضح وذلك حوالي القرن17م بعد أن اكملت القبائل الحسانية سيطرتها على المنطقة[3]، ويتحدث جميع الشناقطة اليوم اللهجة الحسانية العربية التي جاءت بها قبائل بني حسان قبل نحو ستة قرون فانتشرت انتشار مذهل حتى اكتسحت اللغات القديمة، وتعتبر الحسانية أقرب لهجات المغرب العربي إلى الفصحى ولعلها من أنقى اللهجات العربية عموما، وصار للبيضان عاداتهم وتقاليدهم الموحدة الزي، الضيافة، الزواج، المأتم، التحالف، المواثيق مع التأثر الواضح للعرف الصحراوي المتكيف مع مشهور المذهب المالكي[4].

المطلب الثالث: قيام الإمارات الموريتانية

عرف التاريخ الموريتاني وجود كيانات شبه مركزية عبارة عن إمارات ظهرت جلها في بداية القرن 18م /12هـ نتيجة السيطرة الحسانية على شرقي البلاد وغربها فشمالها، وهذه الامارات هي :إمارة **أولاد امبارك** في بلاد الحوض الشرقية وما والاها جنوبا من بلاد السودان " مالي " إمارة **البراكنة** في جنوب غربي البلاد ، إمارة **الترارزة** في أقصى الجنوب الغربي، **إمارة أولاد يحي ابن عثمان** في بلاد آدرار في الشمال الغربي، وإلى جانب هذه الإمارات العربية نشأت إمارتان صنهاجيتان قويتان : إمارة **إدوعيش** في بلاد تكانت إلى الوسط من شرقي البلاد، إمارة **مشظوف** في بلاد الحوض من شرقي البلاد وقد ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على أنقاض

[1] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص12.

[2] حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنكيطي، المرجع السابق ،ص191.

[3] حماه الله ولد السالم، جمهورية الرمال ،المرجع السابق ،ص 182.

[4] حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنكيطي، المرجع السابق ،ص191.

إمارة **أولاد أمبارك**[1]، ولقد تقاسمت هذه الامارات السيطرة على المجال البيضاني قبيل واثناء القرن 19م[2]، وهي كالآتي:

1. **البراكنة:** هي إمارة تأسست في القرن 11هـ/ 17م حتى القرن 13هـ/19م في جنوب غرب البلاد أسستها ذرية عبد الله بن كروم بن بركني[3] تقع إمارة البراكنه في مجال جغرافي محاذ لإمارة الترارزة من جهة الشرق[4] ، نشتق هذه التسمية في الاصل من مجموعة قبلية تنتسب إلى بركني بن هداج بن عمران بن عثمان بن مغفر بن أودي بن حسان ،وتضم كغيرها من الامارات البيضانية العديد من القبائل ذات الأصول والرتب المختلفة محاربة وزاوية وغارمة[5].
2. **إمارة الترارزة:** تقع إمارة الترارزة في الزاوية الجنوبية الغربية من بلاد شنقيط بمنطقة تعرف بمنطقة الگبلة*، وهي تسمى إمارة الترارزة نسبة إلى تروز بن هداج بن عمران بن عثمان بن مغفر جد مجموعة الترارزة الحسانية التي كانت أبرز قوة في هذا الإقليم[6].

تمتد هذه الإمارة من تخوم منطقة آدرار شمالا إلى نهر السنغال جنوبا، ومن المحيط الأطلسي غربا إلى منطقة البراكنة شرقا، مما يجعلها تمثل بوابة البلاد البحرية إذ تطل على المحيط بساحل طويل وعلى نهر السنغال بمسافة تمتد أكثر من مائتي كلم، دخلت قبيلة الترارزة مبكرا في علاقات مع الأوربين وخاصة الفرنسيين تأرجحت بين السلم والحرب[7]، ولعبت مادة الصمغ الدور البارز في ذلك الصراع ،لانها كانت محور إهتمام الفرنسيين لحاجتهم لها في صنعة النسيج[8].

---

[1] حماه الله ولد السالم، تاريخ موريتانيا، المرجع السابق، ص192.

[2] محمدو بن محمذن، المرجع السابق، ص 287 .

[3] حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنكيطي، ص 312 .

[4] حسين بن محنض، تاريخ موريتانيا الحديث، ص 102 .

[5] محمدو بن محمذن، المرجع السابق، ص 288

* علم قديم على المناطق الغربية الجنوبية من البلاد حيث يطلق البيضان على الإتجاهات الأربعة تل، شرق،كبلة، ساحل

[6] الحسين بن محنض، تاريخ موريتانيا الحديث، ص 45 ،46 .

[7] محمدو بن محمذن، المرجع السابق، ص 297 .

[8] حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنكيطي، ص 316 .

3. **إمارة أولاد امبارك:** تأسست سنة 1712 م، واولاد أمبارك هم ذرية امبارك بن امحمد بن عثمان بن مغفر بن أودي بن حسان[1]، استوطنوا منطقة تكانت في صدر 17م، وفرضوا سيطرتهم على قبائلها، حيث كان أولاد أمبارك ينقسمون إلى قسمين هما: أولاد الفحفاح و أولاد امبارك الصغار[2].

4. إمارة أولاد يحي بن عثمان(بلاد آدرار):

يعود ظهور هذه الامارة الى بداية القرن 12هـ / 18م، وتسمى أولاد يحي بن عثمان، وهي تسمية تضم مجموعة من القبائل الحسانية المكونة للإمارة و المرتبطة نسبيا بعثمان بن مغفر بن أودي بن حسان ويعتبر أولاد غيلان وأولاد الجعفرية أهم المجموعات الحسانية المكونة لهذه الامارة[3]، وإلى جانب هذه الإمارات العربية الحسانية، عرفت البلاد إمارتين صنهاجيتين مهمتين .

5. إمارة"إدَوُعيش"(بلاد تكانت):

بدأت إمارة إدوعيش التشكل تدريجيا منذ النصف الثاني من القرن 18م في منطقة تكانت[4]، إدوعيش وهو النطق الحساني للإسم الصنهاجي "إدَو – يَدر "أولاد إعيش، ومعناه ابناء نمط العيش أو الحياة الواحدة، ينتسب إدوعيش إلى أوديك بن أكر بن يدر أن بيك بن أنمز ابن عثمان بن (أو حفيد) يحي بن عمر اللمتوني(ت 446هـ)[5]، وبعد عدة خلافات وصراعات على السلطة السلطة انقسمت هذه الإمارة إلى قسمين وهما : إمارة الشراتيت و إمارة أبكاك[*].

---

[1] حماه الله ولد السالم، تاريخ موريتانيا العناصر الاساسية ،ص 196.

[2] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص 161 .

[3] محمدو بن محمذن، المرجع السابق ، ص 302 .

[4] المرجع نفسه، ص 307 .

[5] حماه الله ولد السالم، تاريخ موريتانيا العناصر الاساسية ، ص 202 .

[*] أبكاك أكلة الصمغ الأسود والشراتيت الدبة ألقاب لهاتين الفصيلتين المتحاربتين واللتين على إثر حرب ضروس اضطرتا إلى أكل الصمغ وجلود البقر من وإدوعيش الذين كانوا أتباعا لأولاد امبارك استقروا سنة 1800 م على يد امحمد شين وبموت هذا الأخير حدث الخلاف بين الطائفتين المتنافستين من أجل الإستلاء على السلطة.أنظر الرائد جيليه، المصدر السابق ،ص109 .

6. إمارة مشظوف :

ظهرت حوالي منتصف القرن 19م حتى القرن 20م، اختلفت الاراء حول أصل تسميت هذه الإمارة، فهناك من يقول أن مشظوف هي تعريب اللفظ الصنهاجي "مسوف "، يجمع على "إمسوفن "أي سكان الرمال، أو من العدد الصنهاجي : شظش أي ستة، أو لعلهم من بقايا إمارة إمغشرن[1]، والمهم ان مشظوف اسم لقبائل محاربة هي كبرى إمارات بلاد الحوض(شرق موريتانيا) بعد إمارة أولاد امبارك الشهيرة، وقبائل مشظوف تنظمها ثلاثة فروع : النبيطات – الحمنات – و أولاد بوهماد[2].

وهكذا بدأت الإمارات البيضانية اواخر القرن 19م بالتدهور البطيء متأثرة بتعاظم التدخل الفرنسي في شؤونها الخاصة وهشاشة بنياتها الداخلية التي لم تستطع الصمود طويلا أمام اغتيالات الأمراء وما رافقها من تجزئة وانشطار في مختلف البيوت الأميرية، التي كان للفرنسيين اليد فيها خاصة في النصف الثاني من القرن 19م، حيث بدأوا إحكام قبضتهم على البلاد متبعين سياسة "فرق تسد" مع ذلك فإن البنية الداخلية للإمارت كانت هي السبب في تأزم الاوضاع مع مساهمت المؤثرات الخارجية التي مهدت بشكل كبير الى التدخل الفرنسي في موريتانيا .

المبحث الثالث: الأطماع الأوروبية في موريتانيا

المطلب الأول: التنافس الأوروبي على مروريتانيا

إذا كان البرتغاليون السباقين إلى غزو موريتانيا والغرب الافريقي تجاريا، فإن دولا راحت تتطلع إلى تحقيق نفوذ لها في تلك المنطقة، وخصوصا فرنسا وبريطانيا وهولندا، ومن الطبيعي أن يتسبب هذا التطلع المشترك في حروب بين الدول التي كانت تتقاسمه، وكانت النتيجة تناوبا في السيطرة على أجزاء من ساحل موريتانيا، كان أحيانا يتم بموجب معاهدات بين أطراف معينة[3].

وصل الإسبان إلى موريتانيا بعد البرتغاليون ولحق بهم الهولنديون، وتبعهم الفرنسيون وسارت على إثرهم بريطانيا، ووقعت المنافسة، وزاد الطمع في الحصول على الصمغ العربي، ثم كانت

[1] حماه الله ولد السالم ، تاريخ شنكيطي ، المرجع السابق ،ص ص318- 324 .

[2] حماه الله ولد السالم، تارخ موريتانيا العناصر الأساسية ،المرجع السابق ،ص206.

[3] جوزيف صقر، المرجع السابق، ص163.

الإتفاقات على تقاسم مناطق النفود وجهات الإستغلال[1]، وبين أواخر القرن 18م وبدايات القرن 19م، عقدت معاهدة بين فرنسا وبريطانيا، اعترفت فيها الثانية بحق الأولى في السيطرة على منطقة الصحراء الموريتانية وفي إخضاعها لنفود فرنسي مطلق، ولم تكتفي فرنسا بالهيمنة على المنطقة التي تم الاتفاق عليها مع بريطانيا، فأخذت في التوسع نحو الداخل، باتجاه الجزائر التي كانت خاضعة آنذاك للنفود الفرنسي أيضا. وأعربت كذلك عن نيتها في التوسع جنوبا وضم مناطق من السنغال، وإطلاق تسمية موريتانيا الغربية على المناطق الخاضعة لسيطرتها[2].

أعطيت منطقة السنغال إلى فرنسا إثر الحروب النابليونية بإتفاقية باريس عام1814م وأخذ الفرنسيون يتحركون بحذر نحو الداخل عبر نهر السنغال، وأخذوا يقيمون مراكزا لهم على طول مجرى نهر يتخطفون الرقيق، ويجمعون الصمغ العربي، وجرت اعتداءات من قبل السكان على هذه المراكز بسبب هذه التصرفات[3].

ومع بداية القرن 20م، واصلت فرنسا سياسة التوسع و الضم فاتفقت من إسبانيا على أن تسيطر الثانية على مناطق الصحراء الإفريقية الكبرى الممتدة غربا شمال الرأس الأبيض، في حين تبسط فرنسا نفودها على المناطق الواقعة جنوب هذا الرأس، وبين عامين 1902 و1903، فرض الفرنسيون الحماية على منطقتي الترارزة والبراكنة، ثم ضمتها بعد سنة إلى ما يسمى المنطقة المدنية في موريتانيا[4].

إزاء تنوع الإحتلالات وتوسعها، إنقسم سكان المنطقة إلى فئتين: الأولى وعمادها الزوايا رضخت للغزو الأوروبي، وارتبطت مع الأوربيين بالتجارة، وعمد الزوايا المستفيدون من حماية الأوربيين، إلى تكوين قاعدة قوية لهم في المناطق الجنوبية، وسعوا إلى مد نفودهم باتجاه المناطق الشمالية، حيث معقل المعارضين للإحتلال الأجنبي، وهؤلاء يشكلون الفئة الثانية التي ناوءت

[1] محمود شاكر، المرجع السابق، ص478.

[2] جوزيف صقر، المصدر السابق، ص163.

[3] محمود شاكر، المرجع السابق، ص478.

[4] جوزيف صقر، المصدر السابق، ص163.

الفرنسيين، واتخذت مراكز لها في الساقية الحمراء وأدرار وزمور[1]، الذين حملوا لواء المقاومة بينما معظم الذين صفقو للاستعمار بل ودافعو عنه من منطقتي الترارزة و البراكنة في جنوب البلاد[2].

المطلب الثاني: أهم البعثات الكشفية الفرنسية

يعود الاهتمام الفرنسي باستكشاف بلاد شنقيط إلى القرن 17م[3]، على الرغم أن البدايـــة الفعلية للرحلات في موريتانيا تعود إلى القرن 15م مع البرتغاليين الذين وصلوا وادان* 1445 السوق النشط على محجة القوافل بين السودان والمغرب ، وخلال القرون الأربعة التالية لم يقم أحد بمحاولة التوغل في الصحراء الغربية، ومن بعد ذلك رحلة بول آمبرت (Paul Imbert)* الذي جاب هذه الصحراء بالمصادفة فقد كان هذا الأخير أحد الغرقى في الشواطئ الموريتانية 1630، فأسره البيضان، ولم يسجل هذا الفرنسي تجربته حيث مات وهو ما يزال في الأسر[4].

لم تصبح الرحلات الفرنسية حقيقة ملموسة إلا خلال القرن 19م مع ريني كاي(R.Caille) الذي زار البراكنة سنة1824، وغيره من الرحالة الآخرين الذين زاروا مناطق مختلفة من البلاد .

1. رحلة ريني كاي: تعتبر رحلة ريني كاي* إلى البراكنه سنة 1824 بمثابة النواة الأولى لمختلف المعلومات التي سيتم جمعها حول موريتانيا [1]، التي أشرف على تنظيمها الوالي الفرنسي بالسنغال

---

[1] المرجع نفسه، ص 164.

[2] علي سالمان علي بدوي، المرجع السابق، ص94.

[3] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص263.

* حاضرة عتيقة تقع شمال غربي موريتانيا، تأسست 536هـ على أيدي حاج عثمان الأنصاري القادم مع الشريف عبد المومن من المغرب وقد أكمل المدينة رجال من أجداد قبيلة إيدو الحاج. ينظر، الشيخ موسى كمرا: تاريخ قبائل البيضان، عرب الصحراء الكبرى، تح: حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2009،ص81 .

* ولد عام 1585 في بلدة سايل دولون بفرنسا، أول الأروبيين الذين وصلوا إلى تمبكتو، توفي سنة 1640، ينظر الرائد جلييه:المصدر السابق، ص88-89.

[4] الرائد جيليه، المصدر السابق، ص87.

* مستكشف فرنسي كان أول أروبي يزور تيمبكتو، وينجو بحياته، دخلها في زي تاجر مسلم بعد أن قضى11سنه يعد نفسه للرحلة وظل فيها قرابة أسبوعين . ينظر محمود محمد محفوظ وأخرون:الموسوعة العربية، الجمعية المصرية،م3،ط2، المحدثة،دار الحبيل،القاهرة، 2001، ص1929.

البارون روجي(Le Baron Roger)، أشتهر هذا الرحالة عند البيضان بولد كيجه قضى في البراكنة تسعة أشهر متنقلا من مكان إلى آخر، مدعيا أنه مصري مسلم يسمى عبد الكريم، جاء ليتعلم العلم، حيث إلتحق بمحظرة محمد بن سيدي المختار الإيجيجبي[2].

تمكن كاي من خلال هذه الرحلة من جمع كثير من المعلومات وخاصة منها تلك المتعلقة بالناحية الجغرافية والتجارية، ففي معرض حديثه أشار إلى وجود أراض خصبة بالبراكنة، والى كثرة المواد الأولية بها ثم وجود صناعة محلية بها تلبي حاجيات السكان، غير أن هذه المعلومات التي أوردها كاي رغم أهميتها كانت غير دقيقة وناقصة[3].

وفي 1843 قام الضابط البحري جان فرانصوا كاي بمهمة إستطلاعية في حوض نهر السنغال قادته إلى كل من بلاد الترارزة والبراكنه حيث جمع معلومات عن السكان ونمط حياتهم. كما يقال أنه أول من أطلق تسمية موريتانيا على بلاد البيضان[4].

وفي إطار جمع المعلومات الإضافية وسد الثغرات التي وقع فيها (R.Caille) وسعي للحصول على معلومات دقيقة أوفد فيدرب (Faidherbe)* الذي كان يشغل منصب الوالي العام في السنغال منذ نوفمبر 1954 بول (Bourel) الى البراكنة بعد مضي 36 سنة على مضي رحلة (R.Caille)[5]، كما سبقتها أيضا المحاولة الكشفية التي قام بها ليبوبولد باني (Leopold Panet).

---

[1] محمد الراظي بن صدفن، المرجع السابق، ص43.

[2] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص265.

[3] محمد الراظي بن صدفن، المرجع السابق، ص43.

[4] الحسين بن المحنض، المرجع السابق، ص 266.

* حكم فيدهرب فترتين في السنغال وامتدت فترة حكمه الاولى من 1853-1861 والثانية من 1863-1865 وقد عمل من قبل في الجزائر وفي منطقة السنغال فاشترك 1853 مع حملة الحاكم بوادان لإنشاء حصن بودور وقد أفادته خبرته السابقة في الجزائر وفي السنغال في تعلم اللغة العربية كذلك أتقن لغة الولوف مما ساعده على تفهم عقلية الوطنيين. ينظر إلهام علي الذهني، جهاد المماليك الإسلامية غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي(1850-1914)، دار المريخ، الرياض1988م،ص83.

[5] محمد الراظي بن صدفن، المرجع السابق، ص44.

2. رحلة ليبوبولد باني (L.Panet): وهو سنغالي الأصل الذي تم إيفاده من قبل وزير البحرية والمستعمرات في مهمة لعبور الصحراء من سان لويس إلى الجزائر[1]، لأنه يتقن اللهجة الحسانية كما أنه إستفاد إلى حد كبير من رحلة (R.Caille) السابقة، فباشر في تنفيد هذه المهمة 1850 مدعيا أنه مسلم من أصل تركي[2].

لقد أشار ليبولد باني في معرض حديثه عن النشاط الإقتصادي في آدرار وحث على ضرورة تحويل الطريق التجاري الرابط بين آدرار وواد نون في المغرب إلى سان لويس، إستمرت هذه الرحلة ما بقارب أربعة أشهر جاب خلالها آدرار وشنقيط وسبخة الجل وأراضي الرقيبات والساقية الحمراء وواد الدرعة وموكادور، كما مكنته من هذه الرحلة من الإطلاع على أطباع وعادات البيضان[3].

3.رحلة بول صولي(paul Soleillet):

نظمت الحكومة الفرنسية رحلة بول صوليي التي كانت تهدف إلى فتح إفريقيا الغربية أمام التجارة الفرنسية حيث إتجه إلى الجزائر وقام بأول رحلة له في الصحراء الجزائرية 1873/1872، تمكن من الوصول إلى عين صالح حيث بدأ بدراسة مشروع ربط مستعمرتي الجزائر والسنغال بخط حديدي يعبر منطقة الصحراء وبلاد السودان[4]، وفي سنة 1880 توجه إلى موريتانيا وعندما أصبح على مقربة من أطار تعرض لنهب قافلته من قبل أولاد دليم كادت أن تقتله لولا تدخل الشيخ سعد بوه[*]، عاد صوليي أدراجه بعد أن قضى 55يوما في بلاد البيضان، توج مهمته بتوثيق يحمل عنوان "تقرير إلى وزير الأشغال العمومية حول رحلة بين سان لويس وآدرار ديسمبر 1880/1879"[5].

---

[1] Paul Marty : Les Tribus de Haute Mauritanie, op.cit, p77.

[2] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص266.

[3] محمد الراظي بن صدفن، المرجع السابق، ص44-45.

[4] محمدو بن محمذن، المرجع السابق، ص179.

[*] وهو من اقطاب الجماعات المؤيدة للاستعمار وقد ولد بعين الفتح بمنطقة الحوض الشرقي (1848 -1917)، في موريتانيا ينتمي الى اسرة عريقة، درس القرآن والتجويد وعلوم الشرع في سن مبكرة وقد درس علي يد علماء كبار وكذلك علي يد والده الشيخ محمد فاضل الذي طلب منه السفر الى منطقة الجنوب الغربي من البلاد وكان ذلك في 1873م، وقد صادفت دعوتة الناس فالتفوا حوله. أنظر علي سالمان علي بدوي، المرجع السابق، ص 99 .

[5] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص269-268.

4.رحلة غاستون دوني (Gaston Donnet):

تم تكليف غاستون بهذه المهمة من طرف وزير المستعمرات سنة 1894 وذلك قصد التعرف على ادرار في رحلة منطلقا من الترارزة ثم اقليم اولاد السباع واولاد دليم وبوادي الذهب إلى ان يصل الى المغرب ولكن هذا البرنامج لم يكتمل حيث نهبت قافلة دوني عند راس تيمرس وعاد الى السنغال[1].

7. رحلة بول بلانشي(Paul Blancher):

وفي سنة 1900 أرسلت بعثة علمية بقيادة بلانشي[2] وتعتبر هذه الرحلة من آخر الرحلات سنة 1900 بقيادة بول بلانشي (P. Blancher)[*] رفقة الترجمان بن المقداد[*] وآخرين[3]، لاستطلاع الوضع في آدرار و سبخة الجل استعدادا لاجتياح المنطقة، وطلبت الحماية للبعثة من الشيخ سعد بوه فلما وصلت البعثة أطار اعتقلها السكان، وقام امام المسجد يحرض المسلمين على مواجهة الكفار، وجرت اشتباكات مات فيها بعض أفراد البعثة وفر بعضهم، بينما بقي رئيسها بلانشي وعريفها ابن المقداد في الأسر، وبتدخل سعد بوه وبعد شهر من المفاوضات أطلق صراح الأسيرين مقابل فدية مالية.

---

[1] الرائد جيليه، المصدر السابق، ص 119.

[2] David Robinso : Sociétés musulmanes et pouvoir colonial français au Sénégal et en Mauritanie 1880 – 1920, Karthala, Paris, 2004, p274.

[*] ولد في 3أوت1870 بمدينة باريس في محيط أسري ليس بالغريب هلى الرحلات والإستكشاف. فوالده كان من الولعين بالأسفار و الرحلات وهو أحد رواد وروافد نهر المسيوري بالولايات المتحدةالأمريكية، وتخصص في الدراسات الإسلامية.ينظر محمدو بن محمذن، المرجع السابق، ص 186-187.

[*] دودو (محمد) سك الملقب بابن المقداد، وهو سنغالي متعرب، أخد العلم عن الشناقطة واحتك بهم، وجعل منزله في أندر دار ضيافة لهم مفتوحة ليل نهارا، قد أوفدته السلطات الفرنسية إلى موريتانيا في ثلاث مهمات إستطلاعية، أولاها في 1860، بصفته حاجا والآخريان سنتي 1879-1900 برفقة الفرنسيين. ينظر الخليل النحوي: المصدر السابق، ص326.

[3] الخليل النحوي، المصدر السابق، ص326.

المطلب الثالث: نتائج البعثات الكشفية

إن المتتبع للبعثات الكشفية في موريتانيا يلاحظ أنها كانت من الأهمية حيث افضت إلى نتائج مهمة تحوم حول معرفة البلاد بما في ذلك معرفة القدرات الإقتصادية المتوفرة بها[1]، ومن هذه الأهداف:

1. معرفة الناحية الطبيعية للبلاد

كانت جل الحملات الكشفية تسعى إلى معرفة تضاريس موريتانيا، التي تشكل احدى المشاغل الاساسية بالنسبة للولي الفرنسي، الذي كان ينوي انجاز خريطة للعالم، وفي تقرير لقائد أركان القوات المسلحة الذي أوفده فيدهرب في مهمة لآدرار جاء مانصه (لقد قدمت الرحلة معلومات هامه عن التضاريس)، كما اشار التقرير الى هيمنة السلاسل الجبلية في المنطقة ، كما اشار أيضا ابن المقداد في رحلته الى موقادور الى وجود كبير للكثبان الرملية على طول الساحل والى انتشار الصخور في منطقة آكشار، ونفس هذه الحقيقة أكدها الرحالة mage الذي زار تكانت حيث اشار الى ان هذه المنطقة هيمن عليها سلاسل جبلية.

2. معرفة السكان:

لقد تركزت كل البعثات الكشفية على معرفة السكان وعلى عاداتهم وتقاليدهم وكان الرحالة ينظرون إلى تلك العادات والتقاليد بإعتبارها من نوع خاص وبمعرفة السكان يسهل للمستعمر كيفية السيطرة عليهم[2].

3. جمع المعلومات الاقتصادية:

بالرغم من المحاولات العديدة والجادة التي قام بها البعثات الكشفية من جمع المعلومات عن الامكانيات الاقتصادية المتوفرة في موريتانيا التي كانت ذات اهمية كبيرة بالنسبة لفرنسا الا انه لم تتوفر لدى الفرنسين المعلومات الكافية المتعلقة بالثروة سواء المعدنية او السمكية الا من خلال السنوات الاولى من الاحتلال فالسمك قد شكل احدى قواعد التبادل بين الاوربين والبيضان

[1] محمد الراظي بن صدفن، المرجع السابق، ص49.

[2] علي سالمان علي بدوي، المرجع السابق، ص38-50.

الرغم ان السمك كان محدودا في موريتانيا الا انه كان يحظى في السنوات الاولى بنوع من العناية من طرق كوبولاني[1].

وعليه يمكن القول ان الرحلات الكشفية لم تكن مستقلة عن المسار الذي استخدمته السياسة التوسعية الفرنسية في البلاد منذ النصف الثاني من القرن 19 التي استهدفت تقويض النفوذ السياسي لدى الامراء والحد من تجاوزات الناجمة عن هيمنة السكان البيضان، وهو ما يستدعي السلطات الفرنسية المتمركزة لدى السنغال تطبيق السياسة التوسعية الجديدة وتهيئة الظوروف المناسبة

نستنتج مما سبق أن هناك عدة عوامل أثرت في تطور وتبلور المجتمع الموريتاني، لاسيما منها ما تعلق بالجوانب الجغرافية والبشرية وكذا تاريخية، حيث شهدت موريتانيا تطورات بدأت بالفتوحات الاسلامية التي نتج عنها هجرات بعض القبائل العربية الى المنطقة الموريتانية، التي إندمجت مع المجموعات البربرية والزنجية، وشكلت مجتمع موريتاني يشترك في اللغة والعادات والتقاليد، وإثر هذا الإندماج تشكلت خلال المرحلة الحديثة إماراة شبه مركزية، وذلك نهاية القرن 17م. كما شهدت المنطقة في نفس الفترة تكثيفا للحملات الكشفية الفرنسية إلى المنطقة التي مهدت لبداية التدخل الفرنسي .

إن المتتبع للرحلات الكشفية في موريتانيا يلاحظ أنها كانت بمثابة التحضير لغزو وإجتياح بلاد شنقيط ليس إلا، ويتضح ذلك من خلال المعلومات الإستخباراتية سواء تعلق الأمر بالمعلومات الطبيعية للبلاد كالتضاريس التي كانت تشكل عقبة أمام المواصلات، فضلا على تركيزها على طبيعة عيش السكان من خلال عاداتهم، تقاليدهم، قيمهم، مساكنهم، وقد مكنت هذه المعلومات من التعرف على مظاهر حياة البلاد خلال تلك الفترة.

[1] محمد الراظي بن صدفن، المرجع السابق، ص51.

الفصل الثاني

موريتانيا تحت ظل الاحتلال الفرنسي

الفصل الثاني: موريتانيا تحت ظل الاحتلال الفرنسي

بدأت خلال مطلع القرن 20م تتضح النوايا الحقيقية لفرنسا من أجل السيطرة على الجزء الغربي من الصحراء الكبرى الذي تشغله موريتانيا الآن، وذلك نتاجا لتضافر مجموعة من العوامل كان أهمها رغبة فرنسا في الربط بين مستعمراتها في شمال وغرب إفريقيا، وكذا مادة الصمغ العربي الذي أسال لعاب الدول الأجنبية...وغيرها وبعد تصفيت جميع المنافسيين الأوروبين ودراسة المنطقة طبيعيا وبشريا من خلال الحملات الكشفية، مهد كوبولاني لمشروع الإحتلال المباشر لموريتانيا من خلال الاتصالات الودية مع بعض المشايخ مما أدى إخضاع موريتانيا للإحتلال الذي كان عبر عدة مراحل مرت بتغلغل سلمي ثم تدخل عسكري .

المبحث الأول: كوبولاني ومشروع إحتلال موريتانيا

أن طبيعة البحث تتطلب المرور أولا بلمحة موجزة عن الرحلات الكشفية، التي كان لها الدور الكبير في نجاح مشروع إحتلال بلاد شنقيط، الذي خطط له وأعده وتزعمه كزافي كوبولاني، حيث لايمكن أن نفهم خصوصيات السياسة التوسيعية الاستعمارية في موريتانيا، دون الرجوع إلى أعمال هذا الرجل وإلى نشاطاته الإستعمارية التي كانت تستهدف تهيئة المجال الإستعماري لبلاد موريتانيا.

يعد مشروع موريتانيا الغربية الحلم الذي شغل مساحة كبيرة في الدبلوماسية الفرنسية حيث كانت فرنسا تعمل على تكوين إمبراطورية استعمارية كبرى في شمال وغرب أفريقيا ولم يتم ذلك إلا بحتلال موريتانيا التي تمثل حلقة وصل أساسية بين الطرفين[1].

أولا: كزافيه كوبولاني:

تتطلب دراسة مشروع إحتلال موريتانيا التعريف بشخصية كزافي كوبولاني(Xavier Coppolany) الذي تجمع أغلب الدراسات أنه الشخصية الإستعمارية التي تزعمت دخول الاستعمار الفرنسي هذه البلاد وتعزيز النفود الفرنسي فيها، حيث لا يمكن فهم خصوصيات السياسة التوسعية الفرنسية في موريتانيا، دون الرجوع إلى أعمال الرجل ونشاطاته الإستعمارية تلك

[1] علي سالمان علي بدوي: المرجع السابق، ص47.

التي كانت تستهدف تهيئة المجال لإستعمار شمولي لبلاد موريتانيا. الذي أخد طابعا سلميا في مرحلته الأولى، وطابعا عسكريا في مرحلته الثانية[1].

كان كبولاني ملحقا اداريا فرنسيا في الجزائر، وبها درس العربية والدين والتصوف منه خاصة دراسة معمقة توجها بنشر كتاب عن «الطرق الصوفية الإسلامية»[2]، يعتبر هذا الكتاب من بين الكتب المهمة لأي دراسة حول الإسلام،وقد توصل كوبولاني ومن خلال دراسته للطرق الصوفية، إلى أن الإشعاع الديني لهذه الأخيرة قد يمتد إلى بقع شاسعة من المعمورة، وذلك لأنها تنقسم إلى فروع متعددة، كما توصل إلى أن العقيدة تحل محل الوطن في الأراضي الإسلامية .

وعلى هذا الأساس كان يرى من الضروري إنشاء مصلحة خاصة بالشؤون الإسلامية تعمل على توفير المعلومات الأساسية التي تهم الحكومة الفرنسية كما تتكلف بإعطاء توجيهات عامة للسياسة الإستعمارية فيما يتعلق بمحاربة أو كسب ود الطرق الصوفية[3]،كما يبدو أن سياسة كوبولاني كانت تنصب في إتجاه واحد وهو التفاهم مع الطرق الصوفية بشكل يضمن كسب العقول، وذلك بوضع اليد على الزوايا وكسبهم، كواسطة من أجل النجاح في إقامة علاقات سياسية وتجارية مع السودان الشرقي و الغربي، كما اقترح أن يدخل الفرنسيين هذه البلاد تحت شعار «حماية الزوايا المظلومين من بني حسان»[4] الملحق رقم (04) .

مشروع كزافي كوبولاني:

رغب كوبولاني في تكملة كتاب الطرق الصوفية، قام بإرسل رسالتين الى كل من وزير الخارجية الفرنسي وإلى الوالي العام بالجزائر خلال 1898م، يطلب فيها تكليفه بالقيام ببعض المهام نحو دول إسلامية أخرى غير الجزائر[5]، وفي نوفمبر 1898م قام الجنرال الفرنسي المقيم بالجزائر ديترانتنيان (Detrentinien) بتكليفه بأول مهمة له في بلاد البيضان، تمثلت في التفاوض مع قبائل البيضان القاطنين شمال السودان الفرنسي، والقيام بدارستهم من وجهة النظر السياسية والدينية، وجعلهم يعلنون خضوعهم بطريقة سلمية.

[1] محمد الراظي بن صدفن، المرجع السابق، ص53.

[2] الخليل النحوي، المرجع السابق، ص327 .

[3] محمد الراظي بن صدفن، المرجع السابق، ص53.

[4] الخليل النحوي، المرجع السابق،ص328 .

[5] المرجع نفسه، ص54 .

وكان هدف كوبولاني السياسي الأول هو مسالمة أولاد علوش ومشظوف[1]، بينما كان هدفه الثاني استكشاف أحوال البيضان الدينية والتعرف على طرقهم الصوفية، نجح كوبولاني في هذه المهمة[2]، وقام بعرض تقريرا عاما عن نتائج مهمته، حيث تضمن التقرير النتائج التي توصل إليها والمتمثلة في:

1. مخطط شامل لتنظيم القبائل الموريتانية.
2. السياسة التي ينبغي انتهاجها في الصحراء الغربية.
3. دراسة مفصلة لمختلف المناطق التي جابها، ولانماط معيشة سكانها.
4. دور ماء العينين في الصحراء، وعلى إستراتيجية منطقة الساقية الحمراء التي تعد ملتقى القوافل والطرق التجارية الهامة.
5. إستراتيجية منطقة أدرار و ضرورة إنشاء ما يسمى بموريتانيا الفرنسية الغربية التي تضم كل القبائل تحت قيادة واحدة.
6. جمع معلومات متنوعة تتعلق بالناحية الجغرافية، وعادات وتقاليد المجتمعات التي يشملها التقرير[3].

وبناء على نتائج هذا التقرير، سيتم البدء في رسم الخطوط الكبيرة لإحتلال البلاد، الذي يعتبر مشروع إنشاء موريتانيا الصادر في ديسمبر1899م عن وزير المستعمرات، لبنته الأولى[4]هذا المشروع الذي يقترح فيه اقامة دولة باسم «موريتانيا الغربية» تمتد من نهر السنغال جنوبا إلى طرفاية (جنوب المغرب) شمالا، ومن المحيط الأطلسي غربا إلى تمبكتو شرقا [5]، إلا أن هذا المشروع الذي يستهدف وضع موريتانيا تحت الإحتلال، سيصطدم بمقاومة من طرف التجار في سان لويس، الذين يرون أنه يضر بمصالحهم التجارية، لأن أي عما عسكري يقام ضد البيضان خلال هذه

[1] الرائد جيليه، المصدر السابق، ص127.
[2] الحسين بن المحنض، المرجع السابق، ص272.
[3] علي سالمان علي بدوي، المرجع السابق، ص50.
[4] محمد الراظي بن صدفن، المرجع السابق، ص55.
[5] الخليل النحوي، المرجع السابق، ص328.

الفترة سيؤدي حتما إلى قلب الأوضاع التي يزاولون في ظلها انشطتهم التجارية، كما أعرب الوالي العام بالسنغال عن معارضته للمشروع الذي كان يتأرجح بين القبول والرفض[1].

ثانيا: المشروع بين القبول والرفض:

لاقى المشروع الذي تقدم به كوبولاني خلال 1899م، الذي يقضي بإحتلال الأراضي الموريتانية معارضات واسعة النطاق من طرف كل من الوالي الفرنسي بالسنغال، التجار في سان لويس، ومن طرف الحكومة الفرنسية نفسها.

سعى كوبولاني جاهدا لإقناع إدارته بخريطة موريتانيا الغربية، وتمكن في الأخير من الحصول على دعم قوي من طرف رئيس المجلس فالديك روسو Rousseau Waldeck، الذي صادق على فكرة موريتانيا الغربية في 27 ديسمبر 1899، إلا أن الحاكم العام بعد استشارته حول هذا الموضوع رفضه رفضا قويا، قائلا: « بأنه من الخطورة بمكان تغيير الوضع القائم بشأن العلاقات الفرنسية البيضانية المستقرة منذ 50سنة».[2] وهذا راجع إلى الضغوطات التي كان يتعرض لها من تجار سان لويس و داكار، كما أوردت وزير الشؤون الخارجية، بعض التحفظات على هذا المشروع بسبب الحالة الدولية لبعض المواقع الإقليمية المحصورة فيما سيعرف بموريتانيا الغربية وخاصة الحقوق الإسبانية في واد الذهب والتي لم يتم تحديدها بعد، وكذلك مطالبة الإنجليز بضمان حقوقهم على شواطئ الصحرائ الغربية[3].

إلا ان كل هذه الإعتراضات لم تمنع كوبولاني من مواصلة مشروع احتلاله السلمي، ورد على هذه الإعتراضات بتقديم في 10مارس1899 لمشروع أصغر، يحدد فيه التنظيم الاداري للمستعمرة المستقبلية، التي ستضم 5 مناطق وهي: أزواد والحوض وتكانت وآدرار ثم آقان[4]، مما جعل وزارة الشؤون الخارجية توافق على هذا المشروع، وفي مارس 1901م وصل كوبولاني إلى أندر (سان لويس) في مهمة إستطلاعية، ثم عاد إلى فرنسا ليقنع السلطات بأن الأوان قد آن للشروع في تنفيد الإحتلال[5].

---

[1] محمد الراظي بن صدفن، المرجع السابق، ص55.

[2] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص273.

[3] الرائد جيلية، المصدر السابق، ص128-130.

[4] محمد الراظي بن صدفن، المرجع السابق،ص 56.

[5] الحسين بن محنض، المرجع السابق، ص273.

ونتيجة لكل ذلك تم تعيين كوبولاني مفوضا عاما للحكومة، وكلف بالادارة السياسية لهذه المراكز مستقبلا، غير أن هذه الفترة تعتبر فترة إضطرابات سياسية بالنسبة للبلاد الموريتانية بشكل عام، ومنطقة الحوض بشكل خاص، حيث يتسم الوضع العام بعدم الاستقرار الناتج عن فقدان الأمن، وانتشار عمليات النهب والسلب وقد تضررت مجموعات الزنوح وقبائل الزوايا البيضانية التي تقطن منطقة النهر أكثر من غيرهم.

فمهد كوبولاني للإحتلال المباشر باتصالات ودية مع بعض المشايخ أقنعهم فيها بأنه انما يتدخل من أجل نصر المظلوم وردع الظالم وحقن الدماء وإيقاف الحروب والغارات وعمليات النهب، التي إشتكى منها «الزوايا» كثيرا، وهكذا، بذكاء ودهاء، وضع كوبولاني علماء وسكان البلاد بين خيارين أحلاهما مر: استمرار الغارات والحروب القبلية مع رفض الإستعمار، أو قبول الإستعمار الذي يعد بفرض السلام والعدل...[1]

المبحث الثاني: مراحل الاحتلال الفرنسي للأراضي الموريتانية:

لقد مرت السيطرة على الأراضي الموريتانية بأربعة مراحل وكان أولها: السيطرة على الترارزة، ثم البراكنة وبعدها منطقة الوسط وآدرار، بحيث يحمل هذا المبحث في طياته كل من إحتلال الترارزة (المطلب الأول) وإحتلال البراكنة (المطلب الثاني) وإحتلال تكانت (المطلب الثالث) وإحتلال آدرار (المطلب الرابع).

المطلب الأول: إحتلال الترارزة:

تزامن الاحتلال الفرنسي لمنطقة الترارزة مع سلسلة الأزمات الداخلية التي كانت تعيشها هذه المنطقة، و المتمثلة في الصراع على السلطة الذي إشتد في وقت تولى فيه احمد سالم ولد اعل الملقب ببيادة مقاليد السلطة في الإمارة (1891-1905)، بعد تخلصه من عمه الأمير الأسبق أعمر سالم ولد محمد لحبيب الذي حكم الإمارة من قبله لمدة أربعة سنوات[2]، وكان قد دعمه خلالها وأقنعه بأهمية تصفية أبناء سيدي خصومه السياسيين وذلك بهدف الاستقرار وإقرار الأمن في الإمارة وهذا ما مكن أحمد سالم عند وصوله للسلطة من الإنفراد بالمجد و النفود وذلك قبل أن يناصب أبناء محمد فال (سيد أحمد ولد الديد) العداء.

[1] الخليل النحوي، المرجع السابق، ص328.

[2] محمد الراظي بن صدفن، المرجع السابق، ص57.

وقد بلغ الصراع أشده بينهم منذ سنة 1902م، وهي السنة التي أرسل فيها الوالي العام لإفريقيا الفرنسية الغربية الرائد دلابلان (Delaoplane) على رأس بعثة لتقصي الحقائق في الترارزة، وعند وصولها (أصويت الماء) تمكنت البعثة من جر سيدي إلى إعلان خضوعه في الوقت الذي أبقت فيه أحمد سالم على العرش، ولكن هذه لم تدم طويلا فقد وجدت فرنسا ظالتها في هذه المنازعات بين الرجلين وقد وجدت فرنسا في هذا النزاع الفرصة السانحة لتدخلها المباشر في البلاد بواسطة حملة كوبولاني[1].

جاء هذا الأخير في ديسمبر 1902م والتقى بأحمد سالم الذي تنازل عن العرش للسلطات السنغالية المكلفة بإقامة العدل في دولته، كما عقد كوبولاني في 1903/01/07م اتفاقية مع الطرف المنشق (سيدي) الذي أعلن تخليه عن سلاحه وخضوعه للسلطة الفرنسية كما أعلنت القبائل الزاوية الحسانية التي تضررت من واقع الازمة عن خضوعها للاستعمار في الأيام الأولى من يناير 1903م.

وقد نصت الاتفاقية المذكورة على قبول أولاد احمد بن دامان الواقع الفرنسي والامتثال لأوامر السلطة الفرنسية وعدم مقاومتها وفي المقابل يحترم كوبولاني الدين الإسلامي والعادات والتقاليد المعمول بها وقبوله إختيار من أولاد أحمد بن دامان من يحق له إدارة شؤون الإمارة وفق التقاليد الأميرية، وبهذه الإتفاقية تم وضع الترارزة بصفة نهائية تحت الإدارة الفرنسية[2]، وبهذه الإتفاقية تم وضع الترارزة تحت الإدارة المباشرة لسلطات الإحتلال.

المطلب الثاني: إحتلال البراكنة

إن خضوع الترارزة للسيطرة الفرنسية لم يمنع قبيلتا (أولاد عبد الله وإدوعيش) التابعتان إلى كل من البراكنه وتكانت من مواصلة عدائهما للوجود الفرنسي حيث كانت هاتان القبيلتان تقومان بعمليات نهب وسطو على القبائل الموالية للفرنسيين وتنظم العمليات المعادية للوجود الفرنسي، وذلك على كامل امتداد منطقة النهر.

[1] المختار ولد محمد، الطرق الصوفية في موريتانيا ومواقفها من الإستعمار الفرنسي، مذكرة ماجستير، إشراف بن يوسف التلمساني، تخصص العلاقات بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط قسم التاريخ،(التاريخ المعاصر)، جامعة الجزائر، الجزائر،- 2010-2011،ص94.

[2] علي سالمان علي بدوي، المرجع السابق، ص62 .

ازدادت قوة هذه المعارضة إثر تحالف أحمد بن سيدي إعل أمير البراكنة، وبكار ولد سويد أحمد أمير تكانت، وهذا إثر إعلان المصالحة بين سيدي ولد محمد فال وأحمد سالم، الذي تخلى عن تحالفه مع الفرنسيين بعد أن سلبوه ثقتهم علاوة على تشجيع بكار ولد أسويد أحمد لهذه المصالحة وهذا ما دفع وزير المستعمرات Gaston Doumergue على الموافقة لكوبولاني لدراسة الطريقة التي تمكن من احتلال البراكنة وتكانت وآدرار[1]. لأن إستمرار عمليات النهب ضد القبائل الموالية لفرنسا وتضرر هذه القبائل يثبت عدم وفاء فرنسا بوعدها المتمثل في إحلال السلام والأمن في المنطقة .

وقد بدأ الإحتلال الفعلي للبراكنة في 1903/03/21م وذلك بتأسيس مركز للتموين والتزويد في بوقي خلال 1903م رحل كوبولاني إلى البراكنه حيث إستقر بألاك، حيث تصدى لهذا الإحتلال كل من أمير البراكنة وأمير تكانت إلا أن جهودهما في نهاية المطاف باءت بالفشل حيث كان النصر النهائي لصالح الفرنسيين، وذلك في كثير من المواقع الحربية، وبتأسيس مركز الرقبة1904م وتعيين ديريه Derey مقيما بألاك تم توطيد النفود الفرنسي للجهة الجنوبية الغربية من البلاد، ربالإعتماد على هذه الناحية كمصدر أساسي للتموين سيستمر كوبولاني في المضي قدما لانجاح سياسته في كل من تكانت وآدرار[2].

المطلب الثالث: إحتلال تكانت

شكلت منطقة الوسط بعد الجنوب الغربي الموريتاني أهتمام كوبولاني ،لأنها كانت مركزا رئيسيا للمقاومة، ولبسط السيطرة على أعالي نهر السنغال، كان لابد من احتلال هذه المنطقة وكسر شوكة المقاومة بها، حيث كان لتأزم الأوضاع الداخلية للإمارة مع تنامي نفود سلطة إدوعيش في منطقة تكانت بإضافة إلى فشل حملة تحطيم مركز ألاك من طرف أحمد ولد سيدي أعلي أمير البراكنة، وما إنجر عنها من إنشقاقات داخلية في صفوف القبيلة، كل ذلك دفع كوبولاني للتدخل، لإخضاع تكانت أوائل 1904م[3].

[1] محمد الراظي بن صدفن، المرجع السابق، ص60.

[2] علي سالمان بدوي، المرجع السابق، ص64.

[3] المختار ولد محمد، المرجع السابق، ص101.

ومما ساعد كوبولاني على إنجاح هذا التدخل إنشاء بعض المراكز الإستراتيجية التابعة للإستعمار، وكذلك موافقة بعض قبائل الوسط على قبول الحماية الفرنسية مما دفع الحكومة الفرنسية الى إصدار مرسوم 1904/10/28م الذي ينص على إعتبار موريتانيا منطقة مدنية و التخلي عن نظام الحماية وتعين كوبولاني مفوضا عاما للحكومة الفرنسية.

وعلى ما يبدو أن هذا المرسوم بالإضافة إلى نجاح الحملة على تكانت، والقضاء على قوة إدوعيش وتفريقها، وكذلك القضاء على بكار ولد أسويد أحمد أمير تكانت1905/04/01، ونتيجة لهذا النجاح تم تأسيس مركز تحكجة الإداري خلال نفس السنة[1]،كما لم يقدر لكوبولاني البقاء طويلا بعد موت بكار حيث تعرض هو الآخر للإغتيال ليلة 1905/05/12 على يد سيدي ولد مولاي الزين[2].

وحفاظا على ما تم تحقيقه خلال الفترة الماضية وفي ظل التحديات القائمة تم إنشاء الكثير من المراكز المهمة للدفاع عن المناطق المحتلة ولصد الجماعات التي يقوم بعمليات السلب والنهب ضد القبائل لجأت للحماية الفرنسية حيث تم إخضاع ولاية لأنشيري ولعصابة، حيث تم إنشاء عدة مراكز وذلك بهدف مراقبة الممرات التي تربط شمال آدرار بالإمارات الجنوبية.

وعلى الرغم من موت كوبولاني إلا أن مشروع الإحتلال سيتواصل بعده، إلا انه سيأخد طابعا عسكريا أكثر مما مضى، وذلك إنطلاقا من تعليمات الوالي العام، لإفريقيا الغربية الفرنسية ويليام بونتي (Wiliam Ponty) الذي يسعى لإخضاع آدرار وذلك من أجل أجهاض المقاومة والسيطرة على مراكز تموينها[3].

ومهما يكن من أمر فإن الإدارة الفرنسية على الرغم من الانتصارات الجزئية التي حققتها باحتلال الترارزة والبراكنة وتكانت، فإنها لم تتمكن من القضاء على المقاومة العسكرية المسلحة التي كانت مجبرة في نهاية سنة 1908، أن تنتقل من تكانت إلى آدرار وذلك في ظل الظروف الصعبة التي كانت تواجهها.

[1] علي سالمان علي بدوي، المرجع السابق، ص65.

[2] محمد الراظي بن صدفن، المرجع السابق، ص62.

[3] المرجع نفسه: ص63.

المطلب الرابع: إحتلال آدرار

إن إحتلال منطقة تكانت، و توفر سلسلة من المراكز الدفاعية قد مكنت مونتاني كاب ديبوسك(M.Cap Debosc)، الذي خلف كوبولاني في تحقيق السلام إلى حد ما، في كل من في الإمارات التي شملها الغزو الفرنسي إلا إن هذا السلام لم يستمر طويلا بسبب اضطرابات ادرار التي ستنفجر خلال هذه الفترةكما ان مقتل كوبولاني تسبب في إحداث موجة كبيرة من الحماس لدى المقاومين الموريتانيين الذين هجروا المناطق المحتله الى آدرار والتفوا حول أمير آدرار ولد عيدة والشيخ ماء العينين في وقت كان الامير قد أعلن الجهاد من أجل إيقاف التوسع الفرنسي[1].

تجدر لإشارة إلى أن غزو أدرار كان سلميا ودبلوماسيا في بداية الأمر، حيث استفاد مونتاني Montané من ود الموالين للنظام الإستعماري، إلى أن حل غورو Gouraudمحله واستقر بمدينة أطار عاصمة إقليم أدرار في جانفي 1909م التي كانت بداية لحملته العسكرية ضد هذا الإقليم، مستفيدا من التجربة السابقة لكوبولاني Coppolani التي اعتمدت على معرفة التضاريس والمجتمع الموريتاني، حيث أعرب عن نواياه الطيبة واحترامه للدين الإسلامي وبذلك توافدت إليه القبائل طلبا للسلم والأمان، وهذا بعد صدور مرسوم سبتمبر 1908 القاضي باحتلال منطقة أدرار، وخلال نفس السنة أرسل غورو قوة كبيرة من إخضاع المنطقة[2].

ويرجع سبب تركيز الحملات الفرنسية على منطقة آدرار أنها كانت مركز تجمع القبائل الموريتانية التي كانت تغير على السنغال ثم تتراجع متخدة من آدرار مركزا للحماية بالإضافة إلى أن فرنسا أرادت القضاء على المقاومة الوطنية التي تزعمها أحمد ولد عيدا والشيخ ماء العينين.[3]

المبحث الثالث: المقاومة الموريتانية في مواجهة الإحتلال الفرنسي

دخل الفرنسيون البلاد محتلين منذ مطلع القرن 20م، واعتبارا من سنة 1903م بشكل خاص، وقد واجههم السكان بضروب شتى من المقاومة، مقاطعة لهم واعراضا عنهم وهجرة من البلاد وهذا مع إعتماد الفرنسيين على طريقة خاصة خلاصتها محاولة الإحتواء السلمي[4]،حيث إن

[1] علي سالمان علي بدوي، المرجع السابق، ص 67.

[2] محمد الراظي بن صدفن، المرجع السابق، ص64.

[3] إلهام محمد الذهني، المرجع السابق، ص201.

[4] الخليل النحوي، المرجع السابق، ص332.

المقاومة المسلحة التي خاضها الموريتانيون في القرن 20م ماهي إلا استمرار لمعاركهم السابقة ضد الفرنسيين والإسبان وغيرهم ممن حاولوا السيطرة على مواردهم أو على بلادهم. لكن هجمة هؤلاء في ملتقى القرنين 19م و 20م، كانت لها طبيعة خاصة وتسارعت خطاها للنفاد إلى قلب تراب البيضان والسيطرة عليها[1].

المطلب الأول: المقاومة الشعبية الموريتانية 1903–1934

لقد مرت المقاومة في طورها العسكري بثلاث مراحل اساسية، إتسمت كل مرحلة منها بطابعها خاص بها والذي يميزها عن المرحلة التي تليها، وهي كتالي:

1. **المرحلة الأولى**: (**1903–1905**) بدأت المقاومة سريعا وبالضبط بعد سبعة أشهر من وصول كوبولاني فالمعركة الأولى كانت في يوم 7 جوان 1903م عند سهوة الماء، تمتاز هذه المرحلة بأنها تمثل مرحلة المقاومة العسكرية المنظمة حيث تم خلالها عقد تحالفات سياسية مهمة بين أمير تكانت بكار ولد أسويد أحمد وأمير لبراكنه أحمدو ولد سيد اعل، بهدف صد الاحتلال الأجنبي وإعاقة التقدم الفرنسي داخل البلاد .

وقد عرف أمير تكانت بكار ولد اسويد أحمد منذ بداية سنة 1904م بتزعمه للحركة المعادية للفرنسيين في موريتانيا، وهي الحركة التي ستتسع عندما تأخذ طابع الجهاد وذلك بكسبها للكثير من الأنصار داخليا وخارجيا[2].

كما شهدت هذه الفترة إستمرار عمليات المقاومة في لبراكنه وتكانت والترارزة وغيرها من المناطق المحتلة القريبة، وأنتهت بغياب أبرز وجهين للمقاومة الإستعمار، استشهاد كل من المجاهد بكار ولد اسويد أحمد وهو في 90 من عمره أفريل 1905 م[3].

وقد كان موت الأمير بكار خسارة كبيرة للمقاومة المسلحة الموريتانية التي ما تزال في ريعان شبابها وقد أسفرت موته عن ما يلي:

---

[1] النقيب غاستون دوفور: **تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا ق17 –1920**، تعريب، تعليق، المقدم محمد المختار ولد محمد ولد بيه، مكتبة القرنين 16/15للنشر والتوزيع، نواكشوط،ط،2012.

[2] ولد صدفن محمد الراضي: **الاستعمار وآثاره في موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية** ، عصور الجديدة، مختبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، جامعة وهران، الجزائر، العدد 11–12، 2013–2014، ص267 .

[3] المصدر نفسه، ص18.

– تفريق قوة إدوعيش ومصادرة الكثير من أملاكها من طرف الفرنسيين حيث تفيد التقارير الفرنسية أن الحملة على تكانت حصلت خلال سنة 1905م على كميات كبيرة من الحبوب والأغنام .

– كما أسفر موت الأمير بكار عن إعلان بعض القبائل الموالية له عن خضوعها للاستعمار، حيث توافد الكثير منها على مقر إقامة الحاكم العسكري الفرنسي كوبولاني بتجكجة وذلك طلبا للأمان .

وبقدر ما تعتبر موت بكار انتكاسة حقيقية للمقاومة، إلا أنها في نفس الوقت كانت سببا كافيا لوحدة الكثير من الموريتانيين الرافضين للإستعمار، فخلال هذه الفترة كان هناك استعدادا قويا من طرف جل القبائل الموريتانية لمواجهة الاستعمار، ووقف انتصارات كبولاني[1].

وبعدها بقليل قتل المجاهدون بقيادة الشريف ولد مولاي الزين رأس الحملة الفرنسية كوبولاني في تجكجة 12 ماي 1905م[2].

2. المرحلة الثانية: (1905–1912)

إتسمت بداية هذه المرحلة بتوقف نسبي على جبهة تكانت، وشهدت أكثر المعارك ضراوة بين العامين 1912/1908 وكانت نتائجها سيئة على الثوار الذين فقدوا جزءا من قواهم كما تكبد فيها الفرنسيون أفدح الخسائر، ومرت المنطقة بمرحلة هدنة أثناء الحرب العالمية الأولى[3]. ثم جاءت تطورات أخرى أثرت على المقاومة كان أهمها:

– إحتلال آدرار في جانفي 1909م الذي ألحق ضربة قوية للمقاومة مما دفع عددا من الزعماء والوجوه في المنطقة وما جاورها إلى قبول الحماية الفرنسية.

تصالح المنافس على إمارة الترارزة أحمد ولد الديد مع الفرنسيين في 18 ديسمبر 1909م، فكان له أثر كبير أمنيا ومعنويا على حركة المقاومة العسكرية في المناطق المحتلة.

---

[1] محمد الراضي ولد صدفن: **الاستعمار وآثاره في موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية**، ص268.

[2] النقيب غاستون: المصدر السابق، ص18 .

[3] جوزيف صقر، المرجع السابق، ص 165.

ورغم هذه العوامل السلبية، لم تتوقف المقاومة المسلحة ونفدت بعض الغارات مثل أغسرمت 28 أفريل 1909م واكصير الطرشان في 27 جويلية[1].

من أشهر معارك هذه المرحلة معركة النميلان في 25 أكتوبر 1906 ،معركة لكويشيش في 28 نوفمبر 1908.

3. المرحلة الثالثة: (1912-1934)

تميزت هذه المرحلة خلال سنتي 1912-1913 بعمليات نوعية نفدها المقاومون كعملية لبيرات في 10 يناير 1913م، ومعركة واد التقليات09 و10 مارس، ومعركة بوتليس في 18 سبتمبر، حيث شجع انتصار المقاومة في هذه المعارك في انسحاب من انضم من ارقيبات إلى الفرنسيين واللحاق بالمقاومة، وكانت هذه العمليات من أعنف ما خاضه الفرنسيون في المنطقة[2].

بعد الحرب العالمية الأولى توقفت حركات المقاومة نسبيا، لكنها ضهرت من جديد سنة 1923، وفي سنة 1931 تجدد القتال بعد توفقه أكثر من 06 سنوات ولم تتوقف المعارك إلا بعد سنة 1934، ومن أهم معارك هذه المرحلة معركة أم التونسي 18 أوت 1932، وكان مركز ثقل المقاومة في هذه المرحلة بأدرار، تيرس، الصحراء الغربية و بعض أحواز الحوض، و كان لأبناء الشيخ ماء العينين و أمير أدرار سيد أحمد ولد أحمد عيده ولأغلب قبائل الساحل الدور الأكبر فيها[3]، وكان تحقيق الربط بين الوحدات الفرنسية في موريتانيا والجزائر يوم24 ديسمبر 1920 الدليل الأقوى على إحكام الفرنسيين سيطرتهم على البلاد[4].

استمر الجهاد المسلح نحو 43 سنة، منيت فيها القوات الفرنسية بهزائم كثيرة لكن المقاومة واجهت مصاعب متزايدة وصلت بها إلى طريق مسدود، فقد صادف اجتياح الفرنسيين لأدرار فترة جفاف شديد، وكانت الأوبئة منتشرة وخصوصا الجدري، وانسدت طرق التموين بالسلاح .[5]

---

[1] النقيب غاستون دوفور، المصدر السابق، ص 20.

[2] المصدر نفسه، ص22.

[3] عفاف عباس، الإستعمارالفرنسي في موريتانيا (1903-1960)، مذكرة لنيل الماستر في التاريخ المعاصر، إشراف شهرزاد شلبي، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2015 ، ص85.

[4] النقيب غاستون دوفور، المصدر السابق، ص25.

[5] الخليل النحوي، المرجع السابق، ص338.

كما تعتبر عملية غلق الحدود النهائي من ناحية الجزائر والمغرب لسنة 1932 الضربة النهائية للمقاومة التي وجدت نفسها مقطوعة من كل مصادر الدعم، كما أن موت سيدأحمد ولد أحمد عيدة في 19 مارس 1932، حرم المقاومة من سند سياسي وقائد عسكري، لا يستهان به، كما أن هذه الظروف الصعبة والتي مرت بنا تعتبر هي المسؤولة على ما نعتقد عن تلاشي هذه المقاومة التي كانت سنة 1934، بمثابة الضربات الأخيرة بالنسبة لها، وستعرف نهايتها الحقيقية مع تسليم أمربيه ربه ولد الشيخ ماء العينين نفسه للسلطات الإسبانية في 7 أفريل 1934، وهو ما يعتبر بداية حقيقية لاستقرار الإدارة الفرنسية في موريتانيا.[1] وهكذا دخلت المقاومة الشعبية في مأزق حرج لم تستطع الافلات منه، إلا وهي تتخذ القلم بندقية والمحضرة رباطا، فتواصل كفاحها وصمودها على الجبهة الدينية، الثقافية والسياسية .[2]

المطلب الثاني: المقاومة الثقافية الموريتانية

بعد الانتصارات العسكرية التي حققها الفرنسيون، سعت الادارة الاستعمارية إلى إعادة تنظيم البلاد على أسس إدارية جديدة، ولهذا سعت إلى فرض هيمنتها الثقافية من خلال نظام المدرسة الاستعمارية؛ فلقد بات من المعروف أن تثقيف الأهالي بالنسبة للإدارة الفرنسية في موريتانيا هو تحقيق أغراض الاستعمار الاقتصادية والسياسية من خلال تطبيق سياسة الإحتواء.

هذا ما يؤكده كتابة الحاكم الفرنسي العام لغرب إفريقا، في تقرير الى وزير المستعمرات عن مهمة كوبولاني في التارزة يبرز فيها الخصوصية الثقافية للشناقطة: «وجدنا شعبا له ماض من الأمجاد والفتوح لم يغب عن ذاكرته بعد ومؤسسات اجتماعية لا نستطيع أن نتجاهلها. ان علاقات تضامن وثيق تسود بينهم رغم بداوتهم وتمزقهم. ومن الخطأ أن نقارنهم بالشعوب الزنجية ذات التقاليد الأضعف والشعور الوطني الخافت[3].» وبما أننا بصدد المقاومة الثقافية فلابد أن نبرز ملاحظة هامة وهي أن المقاومة الثقافية سبقت المقاومة المسلحة وواكبتها وخلفتها مرابطة على الثغر ولا تزال كما أنها تفضح كل مخطط يهم به الاستعمار .

[1] محمد الراظي ولد صدفن، المرجع السابق، ص77.

[2] الخليل النحوي: المرجع السابق، ص338.

[3] المرجع نفسه، ص339.

وقد عمدت السلطات الاستعمارية في هذا السبيل الى فرض حصار ثقافي على البلاد عززته بزرع المدرسة الاستعمارية ووضعها في مواجهة حادة من المحضرة...وقد صممت خريطة البلاد ونظمت ادارتها على نحو يكفل تحقيق ما يرمي إليه الحصار الثقافي من عزل بلاد شنقيط عن محيطها العربي والاسلامي، فقد شذبت أطراف بلاد البيضان كما تصورها كوبولاني في خريطته الأولى، وحولت مسالك التجارة من الشمال الى الجنوب، وحشرت بلد شنقيكيط في منطقة إفريقيا الغربية الفرنسية. واتخذت مدينة سنغالية عاصمة لهذه البلاد .[1]

فقد قسم الاستعمار الفرنسي منطقة غرب إفريقيا بعد إستيلائه عليها، على أسس تخدم مصالحه، بغض النظر عن أي إعتبار آخر، وعمد أحيانا إلى تشتيت شعب واحد، عبر توزيعه على عدة مستعمرات، حتى يكسر شوكته وذلك بعد أن قام أغلب السكان بإعلان الجهاد الثقافي عبر التمسك بالدين الحنيف واللغة العربية، مقاطعين الثقافة الفرنسية ومتمسكين بالمؤسسات التعليمية و الأهلية، وعلى رأسها المحاضر وربما أن السكان عرب وسود حملو لواء المقاومتين الثقافية و العسكرية، فقد أصبحوا الضحية الأبرز لتلك السياسات. [2]

واصل السكان مقاطعتهم للمدارس عن طريق التحدي تارة، والتهرب منها تارة أخرى. ونتيجة لهذه المقاطعة أصدرت الإدارة الفرنسية تعميما بتاريخ 23 فيفري 1952، يرفع القيود عن تعليم العربية في المدارس الفرنسية.

وقد ذهب بعض فقهاء البلاد إلى تحريم المدرسة، ومن ضمنهم المختار ولد أبلول المتوفى 1978م، والذي أصدر فتوى صرح فيها بمنع إرسال الاطفال الى المدرسة الفرنسية، قائلا: إن قلب الصبي جوهرة ساذجة قابلة لكل ما ينقش فيها كما قيل، وأورد أنه حسب الحديث الصحيح فإن كل مولود يولد على الفطرة وأكد أن الصبي محتاج قبل الدخول في كل شيء الى التنبيه والتنبيت على الفطرة، وعلى أبويه ومعلميه حراسة تلك العقيدة، ورعايتها والسهر عليها، وإلا فقد ضيعوا ما أوجب الله عليهم من حقوق صبيانهم، وإذا كان الرجال المستيقظون موضع التحذير من عجالة أهل البدع والأهواء، فالصبيان على حد تعبيره أولى»[3].

[1] الخليل النحوي، المرجع السابق، ص339.

[2] بول ماريتي: القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني وقصة احتلال فرنسا للمنطقة، تع، محمد مدمود ودادي،ب ط، ص ص 9-11.

[3] محمد الراظي بن صدفن، المرجع السابق، ص96.

وفي أطار قاوم السكان التعليم الفرنسي وأصروا على أن يكون إختياريا، خلافا لصبغته الإجبارية ويستفيد منه من يرغبون فيه. وفي هذا السياق كتب حاكم آدرار إلى حاكم اقليم موريتانيا يقول:«إن افتتاح المدرسة يواجه صعوبات، ذلك أن الاساتذة المقترحين: الشيخ سعد بوه ــ شيخ أولاد غيلان ــ وسيدي محمد بن الحبيب بن عبد الحي، ومحمد ناجم والبار، كلهم تعللو بمختلف الأعذار لرفض التدريس رغم الراتب المغري ورغم ترحيب السكان مبدئيا بجامعة إسلامية»[1]. ويمكن أن يعزي هذا الرفض من طرف علماء المنطقة للمدرسة الاستعمارية الى غيرة هؤلاء على ماضيهم، وعدم ثقتهم بالنصارى وبثقافتهم.[2]

أدرك الفرنسيون أن إجرءات الرقابة وسياسة الإغراء غير كافية لزعزعة أركان المحظرة (المحضرة) وكان لابد من التنازل عن المبادئ القاضية بالعمل على تعميم اللغة الفرنسية، إذ أرادت فرنسا أن تجد أرضية حوار مع المواطنين، وعليه تم تحويل مدرسة سان لويس بالسنغال سنة 1908 لأبناء الشيوخ إلى مدرسة بدل الإسم الفرنسي Ecole وتستلم أساليبها ومناهجها من التجربة الجزائرية ، وبالتالي تم افتتاح مدرسة ببوتمليت سنة 1913، وكان الهدف من هذه الأخيرة وغيرها من المدارس هو تكوين رجال القضاء الشرعي و أعوان الإدارة و استقطاب الرعايا المسلمين بتوفير تعليم شبه أصيل مغربل و مجرد من عوامل العداء الاستعماري، مشبع بروح جديدة منافية للروح السائدة في تعليم المحاضر[3] .

وبما أن المدرسة الاستعمارية الوسيلة الوحيدة لممارسة حصار ثقافي على البلاد، وعزلها عن محيطها العربي الإسلامي وذلك بواسطة المراقبة، والحد من النشاط الديني لكل من المشايخ والدعاة و الحجاج ومنع تداول الصحف العربية التي لا تخضع للرقابة الفرنسية، إلا ان هذه الإجراءات لم تزد الموريتانيين إلا تمسكا بأصالتهم وثقافتهم، حيث أقترنت مقاومة الإستعمار الثقافي بحماس ديني كان يدفع الأهالي إلى تمسكهم أكثر من أي وقت مضى بالاسلام وبتطبيق الشعائر الإسلامية، وقد ابدو معارضتهم للاستعمار الثقافي بوقوفهم في وجه المدرسة الاستعمارية، ففي سنة 1935م طالب العلماء تحويل مدرسة بوتلميت إلى محضرة حقيقية، وذلك بالعودة إلى نهج المحضرة وأساليبها

[1] الخليل النحوي، المرجع السابق، ص 353-354.

[2] محمد الراظي ولد صدفن، المرجع السابق، ص95.

[3] الخليل النحوي، المرجع السابق، ص 348-349.

في التدريس، وقد شهدت هذه المدرسة إضرابات ومظاهرات التلاميذ في 1936/03/30م، شارك فيها طلبة من كل الولايات .[1]

المطلب الثالث: أهم خصائص المقاومة الموريتانية

تميزت كل المقاومة الشعبية والثقافية بعدة خصائص تجسدت فيما يلي:

– ضراوة المقاومة التي واجه بها الموريتانيون المستعمر الفرنسي. حيث استمرت أكثر من 30 سنة، التي لم يكن الفرنسيون يتوقعونها.

– وطنية المقاومة حيث أنه ما إن وطئت الجيوش المستعمر أرض موريتانيا بنية الإستقرار حتى تداعى الناس من كل حدب وصوب ومن كل جهة وفئة، فشارك أهل الحوض في جهاد تكانت، وقاتل أهل الشمال إلى جانب أهل الجنوب، في تلاحم يدل على وحدة الإنتماء والمصير.

– تنوع الأسلحة وهذه من أهم خصائص المقاومة الموريتانية أنها كانت تستخدم شتى الوسائل المتاحة من سلاح وثقافة وأدب وأساليب اجتماعية ونفسية لمكافحة العدو الغلو في موالاة الفرنسيين إذ إن هناك من تعاون مع الفرنسيين منذ البداية، قام بدعوتهم وجند لهم واستحثهم على إحتلال البلاد.

– تسخير ثروات البلاد لصالح المستعمر[2].

أدى الوضع السياسي السائد في موريتانيا كونها أرض سائبة وتحتكم إلى بعض الإمارات الضعيفة التي تتوزع في أرجاء القطر الموريتاني، التي هي بدورها كانت تعاني من ضعف واضطرابات داخلية مما أدى إلى سهولة اجتياحها من طرف الاحتلال الفرنسي والسيطرة عليها، حيث كان لكوبولاني الدور الكبير في توجيه أنظار فرنسا إليها .

ويتضح مما سبق أن إحتلال موريتانيا مر بعدة مراحل تباينت بين الاحتلال السلمي من خلال كسب ود شيوخ الزوايا، والاحتلال المباشر، حيث واجه الموريتانيين الاحتلال الفرنسي بشتى سبل المقاومة فمنهم من إتخد من الهجرة سبيله للنجاة، ومنهم من إتبع المقاطعة وذلك من خلال عدم التعامل مع الفرنسيين والإعراض عنهم في شتى المجالات ....

[1] محمد الراظي ولد صدفن، المرجع السابق، ص95 .

[2] النقيب غاستون دوفور، المصدر السابق، ص 26-27 .

ورغم كل هذا الرفض واصلت فرنسا مساعيها للسيطرة على أطراف البلاد، وتنظيمها إداريا، وإقتصاديا لكنها لم تتمكن من القضاء نهائيا على المقاومة الشعبية فيها إلا بحلول سنة 1934م، وبقيت هذه المستعمرة التي أصبحت تدعى رسميا موريتانيا تحت سلطة فرنسا، إلى أن تم الإعلان بعد عقود من النضال السياسي والثقافي، عن استقلالها الرسمي يوم 28 نوفمبر 1960م على يد المختار بن داداه أول رئيس للجمهورية الإسلامية الموريتانية المعاصرة.

الفصل الثالث

المجتمع الموريتاني ملامحه ومظاهره

الفصل الثالث: المجتمع الموريتاني ملامحه ومظاهره

لم تكن التركيبة المجتمع الموريتاني الحديثة وليدة الصدفة، ولم تأتي اعتباطا وإنما كانت نتيجة منطقية لظروف طبيعية وتاريخية. أدت الى توافد الهجرات الى المنطقة فشهدت الأراضي الموريتانية الهجرات الصنهاجية والزنجية ثم العربية، وهذا التوافد أدى الى بداية تشكل ملامح المجتمع البيضاني، الذي يتكون من عدة فئات تتقاسم الزعامة على هذه الفئات فئتين فئة حسان(السلطة السياسية) وفئة الزوايا (السلطة الدينية)، حيث تعتبر الفئات الاخرى تابعة لها وتتمثل في الفئة الغارمة والمعلمين والمغنين ....وغيرها، وهكذا نشأة أمة مندمجة، ذات طبيعة واحدة، ولغة واحدة، وعادات واحدة .

يحمل هذا الفصل في طياته كل من مظاهر الحياة الإجتماعية في موريتانيا من خلال البحث في الفئات الإجتماعية للمجتمع الموريتاني (المبحث الأول)، و اللهجات المحلية وجلسات الشعر (المبحث الثاني)، والتركيز على العادات الشعبية الموريتانية (المبحث الثالث)، والضيافة والتقاليد الغذائية (المبحث الرابع) .

المبحث الأول: الفئات الاجتماعية الموريتانية

ينقسم المجتمع الموريتاني، إلى ثلاثة أقسام: قسم يتولى الجهاد، قسم يتولى التعليم، وقسم يتولى التنمية، فلما جاء بنو حسان وظفوا المغارم (المكوس)على ذوى التنمية، وتركوا من أهل العلم من اشتهر بالصلاح أو انعزل عنهم في زاويته قال المختار بن حامّد: "ومن طبقات المجتمع تكونت الأقسام الإجتماعية الآتي ذكرها: قسم ذوو شوكة وسلاح يسمون بالعرب، وقسم يقومون بالخطط الدينية من تعلم وتعليم وقضاء وهم الزوايا، وقسم غارمون يسمون باللحمة، ويضاف إلى هذه الأقسام قسم يحترفون الموسيقي ويسمون الشعار أو إيگاون، وقسم يحترفون الحدادة والنجارة وتحترف نساؤهم الخزازة والصناعة وهم الصناع أو المعلمون، ثم الموالي العتقاء و العبيد "[1].

المطلب الأول: فئة المحاربين (بني حسان)

ويطلق عليهم العرب أو حسان وتدل تسمية حسان أو بنو حسان في الأصل على القبائل العربية المعقلية المنتسبة إلى حسان بن مختار بن محمد معقل، وتدعي بنو حسان أنها تنتسب في

[1] الحسين بن محنض، المرجع السابق ص11 .

عروبتها إلى" الحسن بن علي" رضي الله عنهما، وقد بلغ منهم إعتزازهم بعروبتهم الذي جعل أحد شعرائهم يقول:

إنا بنو حسان دلت فصاحتنا أنا إلى العرب العرباء ننتسب

إذ لم تقم ببينات أننا عـرب ففي اللسان بيان أننا عـرب

فالعروبة عندهم مفهوم غير سلالي، مستند إلى قيم البطولة والتضحية والإقدام، فصارت بنو حسان تطلق على كل مجموعة تخلقت بأخلاق عرب معقل وسارت على نهجها في الحياة وحتى إن كانت هذه القبيلة صنهاجية الأصل، وتنقسم قبائل بنو حسان في أرض شنقيط إلى أربع أقسام: أولاد يحي بن عثمان، إدوعيش، الترارزة، البراكنة، وأما بالنسبة للإصطلاح، تطلق على الفئة المتفرغة لممارسة السلطة السياسية والعسكرية [1] .

وتعتبر هذه الطبقة هي العليا في السلم الاجتماعي وأعضاؤها هم أهل الشوكة، حيث ان حياتهم تقوم على الغزو والحرب، كما ان هذه الفئة تحترف فن القتال وتحتكر السلطة السياسية في المنطقة منذ الربع الأخير من القرن الـ17م، ولا تقوم بدور انتاجي في المجال الإقتصادي غالبا، وتتمثل وظيفتها الإجتماعية في توفير الأمن للفئات الأخرى الواقعة تحت حمايتها أو تأمين الأجانب العابرين مجالها مقابل الضرائب و خدمات مختلفة[2].

يعيش بني حسان من المغارم التي يدفعها الطبقات التابعة ولأتوات التي تدفعها لهم الشركات التجارية مقابل تأمين تجارة العلك فالترارزة مثلا الذين ينحدرون من الفئة الحسانية، كانو يحصلون على مغارم كثيرة، فعلاوة على مغارم الحماية الثابتة فإن الامراء كانوا يفرضون ضرائب استثنائية في حالة نشوب حرب بين قبيلتين، وهذه الضرائب تسمى محليا (الضمانة) .

كما يفرض الامير ضريبة الحرمة او الزريبة وهي ضريبة عامة تؤخد على كافة السكان وهي رمز لسيادة الامير...وغيرها من الضرائب[3].

[1] محمدو بن محمذن، المرجع سابق، ص 314

[2] المختار ولد السعد ومحمد عبد الحي: تجربة التحول الديمقراطي في موريتانيا السياق – الوقائع – آفاق المستقبل ، مركز للدراسات و البحوث الاستراتيجية ،أبوظبي،2014، ط2، ص11.

[3] محمد الراظي بن صدفن: المرجع السابق، ص20، 21.

المطلب الثاني: فئة الــزوايـا (الــطلبـة)

تطلق كلمة " الزوايا" إصطلاحا على مجموع القبائل المهتمة بالعلم ونشره في بلاد شنقيط، فهم حملة العلم و الدين في هذه البلاد لاينازعهم في ذلك أحد[1]، إن التسمية الأكثر شيوعا لهذه المجموعة هي الزوايا ومفردها "زاو" وهي تطلق على مجموعات من القبائل اكثرها من أصل صنهاجي، إنزوو بدينهم بعد سقوط دولة المرابطين واندثارها، وتطلق عليهم أيضا تسمية "الطلبة" ومفردها "طالب" وهي تسمية تدل على الوظيفة العلمية و الدينية من طلب علم وتعليم[2]، حيث اتخذت من القيام على النشاط المعرفي عموما و الثقافة العربية الإسلامية خصوصا وظيفة اجتماعية أساسية كانت" المحظرة*" أداتها المثلى، فاهتمت بالتعليم والإفتاء والقضاء..إلخ[3].

كما قول فيهم أحمد بن الأمين الشنقيطي:« صار لفظ الزوايا علما على قبال كثيرة، أغلب سيرها في تعلم العلم وتعليمه، وتعمير الأرض، بحفر الأبار وتسيير القوافل، وقرى الضيف، وبقيت هذه الطائفة التي هي عمارة الارض مستمرة على ذلك، وربما وقعت حرب بين القبيلتين منهم أو قبيلة الواحدة مع بعضها، وقل من نجا من هذا، إلا أنه قليل الوقوع بالنسبة الى قبائل حسان »[4].

كما أنها لا تتميز بانتساب عرقي أو سلالي خاص يجمعها، بل أن المرجع في تحديد مفهوم الزوايا إلى سلم القيم الإجتماعية والوظيفية فكل قبيلة أو مجموعة بشرية تعنى بالعلم تعلما وتعليما وتتسم بالتدين هي من فئة الزوايا، وتستفيد الزوايا شأنهم شأن بني حسان من حمايتهم الروحية التي حصلون بموجبها على أتاوات تتمثل في الهدايا التي يدفعها اتباعهم من الفئات المغلوبة على أمرها[5].

---

[1] الخليل النحوي: المصدر السابق ، ص34 .

[2] محمدو بن محمدن: المرجع السابق ، ص 319 .

* وتعني الجامعة المتنقلة التي تدرس فيها العلوم الشرعية واللغوية ،وربما تكون الكلمة مشتقة من الحظر الذي يعني المنع و التحويط و التسوير أومن الحضر الذي يعني الوجود في المكان.ينضر يحي ولد البراء: المجموعة الكبرى الشاملة للفتاوى و النوازل و أحكام أهل غرب الصحراء،م1 ،المكتبة الوطنية، نواكشوط، 2009، ص102.

[3] المختار ولد السعد ومحمد عبد الحي : المرجع السابق ، ص 11 .

[4] أحمد بن الأمين الشنقيطي: المصدر السابق، ص478 .

[5] محمد الراظي بن صدفن: المرجع السابق، ص22.

وهكذا شكلت كل من قبائل الزوايا وبني حسان قيادة ثنائية للمجتمع الشنقيطي، مارست المجموعة الأولى القيادة الروحية والعلمية وإدارة الشؤون الإقتصادية ومارست المجموعة الثانية القيادة العسكرية، وقد كرس المجتمع هذه القيادة المزدوجة بتمجيد شأن العلم والسلاح واعتبارهما رمز المجد و الكرامة [1] .

المطلب الثالث: الفئات الغارمة

ويمكن تصنيفها إلى خمس فئات:

1.اللحمة: (آزناكى) الغارمون

أصل كلمة "لحمة" من لفظ " الإستلحام" الوارد في النص الخلدوني ويعني الدمج و الإلحاق[2] وقد اشتقت تسمية هذه الفئة الإجتماعية من وضعيتها داخل البنية الهرمية البيضانية،كما تسمى هذه المجموعة أيضا (دافعي الإتاوات) التي أطلقتها عليها الادارة الفرنسية[3]، أما آزناكى فتطلق في الأصل على القبائل الصنهاجية، فهي تحريف لصنهاجة، إلا أن هذه التسمية أصبحت تطلق على المجموعة الغارمة، حيث ينحدر أفرادها من بعض المجموعات التي تعرضت للهزيمة على أيدي القبائل الأقوى فأصبحت بذلك تابعة لتلك القبائل فهي تابعة لإحدى الفئتين إما حسان أو الزوايا أو لهما معا[4].

2. الصناع: (المعلمين)

تطلق على هذه الفئة أسماء عديدة من اهمها " الحدادين" و " المعلمين"، لا ترجع هذه الفئة لأصل واحد، فمنها العربي والصنهاجي والسوداني، وهم عمال يقومون بالحرف المختلفة كالحدادة وصناعة الحلي والتجارة وصناعة الاختام و الادوات الجلدية، وعلى العموم فإن هذه الصناعات هي صناعات يدوية بسيطة تقتضيها الحياة البدوية في الصحراء، فكل مخيم أو حي بالضرورة يحتاج إلى أسرة أو أسرتين من الصناع، وتتقاضى هذه الفئة أجورها على شكل مواشي أو حبوب وهي الفئة الأكثر إرتباطا نظرا لدورهم التجاري و الاقتصادي[5].

---

[1] الخليل النحوي : المصدر السابق ، ص35 ،ص 36 .

[2] حماه الله ولد السالم : تاريخ بلاد شنكيطي ، المرجع السابق ،ص 15 .

[3] محمد الراظي بن صدفن: المرجع السابق، ص22.

[4] محمدو بن محمدن : المرجع السابق ، ص 322 ص 327 .

[5] محمد الراظي بن صدفن، المرجع السابق: ص22.

3. العتقاء:

وتعرف أيضا بالفئة الحراطين*، تتمز بالسمرة الداكنة او السواد، منها من كان الموالى أو العتقاء أو من أولئك الذين انتزعوا حريتهم من أسيادهم، لكن هذا العتق لا يجعلها على قدم المساوات مع الرجال الأحرار، فهم يحتلون مرتبة خاصة وملزمون بتأذية ضريبة سنوية إلى أسيادهم القدامى، ويختلف عمل هذه الفئة بإختلاف المناطق، فأحيانا يقومون بالأعمال الزراعية[1].

4. الزفانون: (المغنون و الشعراء)

يسمون في اللهجة البربرية " إيفاون" مفردها "إيفوي" تحريف: الغاوون أي صفة الغاوون أي صفة الشعراء المذكورة في القرآن الكريم، حرفتهم الموسيقى و الغناء، أصول بعضهم أندلسية أو عربية وأغلبهم من التوارق والسودان[2]، ترتبط هذه الفئة ارتباطا وثيقا بفئة بنو حسان وتعتبر مهمتهم الأساسية تمجيد أمراء و زعماء هذه الفئة (بنو حسان)، كما أن هذه الفئة لا تحظى بتقدير العديد من فئات المجتمع البيضاني فتفرض نفسها عليهم بفضل سلاح الفن الذي تمتلكه[3].

5. الأرقاء:

تعتبر هذه الفئة في الواقع هي أدنى طبقات المجتمع، وهم مجموعات الرقيق التي انتقلت إلى الصحراء عبر تجارة القوافل، وهناك الرقيق الأبيض القادم من المغرب عبر الهجرة و التحولات البشرية و التجارية[4]، حيث كانوا يستخذمون في مختلف الانشطة كرعي المواشي وفلاحة الأرض وجني الصمغ و الخدمات المنزلية المختلفة[5].

يبدو من خلال عرض التركيبة الاجتماعية في المجتمع الموريتاني، والادوار الإجتماعية لكل فئة على حدة، ان العلاقات بين الفئات الارستقراطية والعناصر الغارمة المتخصصة في تربية

---

*تعريب الإسم الصنهاجي :إهرضن : إحرضن ،الطبقة الثالثة من المجتمع وتعني التسمية : المختلط من أب أمازيغي وأم حبشية ،أو العكس ، تعود أصول الكثير منهم إلى سكان الواحات القديمة التي عنرتها بقايا الجرمنت ،من اللوبيين البربر ،التي إختلطت بالسكان السود ، أنظر حماه الله ولد السالم :تاريخ بلاد شنكيطي، المرجع السابق ،ص 431 .

[1] محمد الراظي بن صدفن، المرجع السابق، ص22.

[2] حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنكيطي ، المرجع السابق ،ص 15 .

[3] محمدو بن محمدن، المرجع السابق،ص ص 330-331.

[4] حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنكيطي، المرجع السابق، ص16 .

[5] محمدو بن محمدن، المرجع السابق، ص 333 .

المواشي، (الفئات المنتجة) هي في الاساس علاقات هيمنة سياسية وعسكرية، كما انها تعتبر في نفس الوقت علاقات هيمنة اقتصادية واديولوجية، على اعتبار ان هذه الفئات التابعة ليس لها وجود قبلي مستقل ولا ملكية للاراضي، وإنما يحتمون في الغالب بإحدى الارستقراطيتين (الحسانية أو الزواية). ويستفيدون تبعا لذلك ويفيدون .

وهكذا تشكل هذا المجتمع المتميز الذي تتضح طبقيته من خلال بنيته الإجتماعية التسلسلية، إثر إنصهار مجموعتين كبيرتين (صنهاجة وبني حسان)حيث أدت إلى نشوء أمة مندمجة، ذات طبيعة واحدة، ولغة واحدة، وعادات واحدة، دون إهمال الرافد الزنجي، فإن بعض التقاليد الإجتماعية، مدينة في كثير من جوانبها للثقافات الزنجية المجاورة، فقد مثلت موريتانيا نقطة إلتقاء تلاحقت فيها ثقافات شمالية وجنوبية مختلفة، ظلت تتعدد على مر التاريخ بتعدد الهجرات البشرية التي احتضنتها الصحراء .

المبحث الثاني: اللهجات المحلية والجلسات الشعرية

أمّا في مايخصّ اللّغات السائدة في موريتانيا فنجد أنّها مرتبطة بوضعها التّاريخي، كما تميزت المجتمعات أيضا بجلسات الشعرية التي تنوعت بين الشعر الفصيح والملحون، بحيث قسم المبحث إلى اللهجات المحلية (المطلب الأول)، والجلسات الشعرية (المطلب الثاني) .

المطلب الأول: اللهجة المحلية

تعددت اللهجات في موريتانيا و كان أكثرها إنتشارا اللهجة الحسانية والصنهاجية واللغةالفرنسية التي يتواصل من خلالها الاقليات المختلفة .

1.اللهجة الحسانية:

هي لهجة عربية مضرية متأخرة منسوبة إلى قبائل بني حسان لقد كانت هذه اللهجة أولا لغة تخاطب عند عرب المغافرة من معقل[1]،وهي لهجة إقليمية ترمز الى المفردات الفصيحة رمزا جميلا، وتختلف بإختلاف المناطق. [2]

قال فيها صاحب الوسيط: " أهل اللغة المذكورة يسمونها كلام حسان ، ولا وأدري من هو حسان هذا وهي لغة بعضها – وهو القسم الأكثر – عربي ظاهر ،إلا أن تسكين المحرك كثير

[1] محمد المختار ولد أباه: الشعر و الشعراء في موريتانيا ، الرباط ،دار الأمان ، ط2 ،2003، ص16 .

[2] محمد يوسف المقلد، المصدر السابق ، ص 130 .

فيه، وبعضها لا تعرف له اشتقاق ، وليس مأخود من اللغة البربرية ، لأنه لا يوجد فيها ، وتختلف هذه اللغة بإختلاف لهجات أهل البلاد المتباعدة"[1] .

فالحسانية أكثرها عربي ظاهر و أقلها محرف، وفيها ألفاظ بربرية، وتختلف عن العربية بكثرة اسكان المتحركات[2]، لا يعرف تحديدا التاريخ الذي أصبحت فيه اللهجة الحسانية تحكى في البلاد الموريتانية لكن الراجح أن ذلك تم بشكل تقريبي مع القرن 14م ولكنه لم يصبح واضحا جليا إلا مع القرن 17م، بعد أن انتشر حكم وسيطرة بني حسان العرب في البلاد، وهكذا تخلى السكان القدماء عن لهجتهم البربرية لصالح اللهجة العربية متأثرين في ذلك بالوضع الاجتماعي والسياسي الناجم عن سيطرة بني حسان وكان هذا التعرب نتيجة عاملين متداخلين: سياسي راجع الى التدين والانتماء العربي وديني ويتمثل في دور المعارف الاسلامية التي أدت الى تمجيد العرب[3].

وقد تعرضت اللغة العربية في موريتانيا لعائقين، العائق الأول هو محاولات الإستعمار الفرنسي لفرنسة الموريتانيين عن طريق فرنسة التعليم في المدارس الرسمية التي أقاموها وكذلك عن طريق فرنسة الإدارة الحكومية ويتمثل العائق الثاني في وجود لغات شعبية غير مكتوبة تتكلم بها القبائل الزنجية في الجنوب .

2.اللهجة الصنهاجية (كلام آزناكا):

المتمثلة في مجموعة الكلمات التي تعبر عن الحياة الفلاحية وتربية الأبقار[4]، وهو نوع من أنواع البربرية المغربية، وهوموافق للسان الشلحي ويختلف معه إختلافا قليلا، وليس لها كتابة مخصوصة[5]، وكانت اللسان الوحيد فيما قبل دخول بني حسان وقد طغت عليها الحسانية تدريجيا، فلا يتكلم بها اليوم إلا نحو عشرة آلاف نسمة كلهم في الترارزة، وكما ادخلت في كل من اللهجتين ألفاظ من الأخرى وكما أدخلت في كل منها ألفاظ من اللغة الفرنسية منذ الاحتكاك بفرنسا .[6]

[1] أحمد بن الأمين الشنقيطي، المصدر السابق، ص 513 .

[2] المختار بن الحامد، المصدر السابق، ص 143 .

[3] حماه الله ولد السالم، جمهورية الرمال ،المرجع السابق ،ص182 ص183 .

[4] محمد المختار ولد أباه، المرجع السابق، ص 15 .

[5] أحمد بن الأمين الشنقيطي، المصدر السابق ، ص 512 .

[6] مختار بن الحامد، المصدر السابق، ص 142 .

3. اللغة الفرنسية:

تعتبر اللغة الرسمية الثانية في موريتانيا، يتكلمها أقلية من الزنوج ويتواصلون من خلالها، أغلبهم من الوافدين السنغاليين والماليين. ورغم تشبث الموريتانيين بالثقافة العربية الأصيلة والتقاليد واعتزازهم بلغة الضاد، فإن ذلك لم يمنع طغيان اللغة الفرنسية على الثقافة العامة، فأصبح الجميع يتحدث بخليط بين اللهجتين المحلية واللغة الفرنسية، وزاد من حدة هذه الظاهرة تفضيل الموريتانيين المصطلحات الأجنبية على العربية [1].

ولاشك أن اللهجة الحسانية قد تطورت بفعل تمازج هذه اللهجات بالإضافة الى التاثر باللغة الفرنسية وكذا دخول موريتانيا في خضم الحياة العصرية وما يتبعها من المفاهيم الجديدة في ميادين العلم والفن ومظاهر التمدن والتحضر، مع محافظة الشعر على أصالته المعروف " بالغناء " الذي أصبح القديم منه عنصرا هاما في المحافظة على تاريخ اللهجة و آدابها .

المطلب الثاني: جلسات الشعرية (الحسانية)

يمتاز الشعر الشعبي، بصورة عامة بشمولية وبساطة اللغـة والعروض، الأمر الذي أدى إلى جعله سهل التوصيـل والحفـظ بالنسبة للعامة، عكس الفصيح الذي يتطلب على الأقل معرفة القراءة والكتابة واللغة، والشعر الحسـاني بصورة خاصة، له هو الآخر ميزاته (الشعبية) التي يتميـز بها بطبيعة الحال عن باقي الآداب الشعبية للشعوب العربية الأخرى، نظرا لاختلاف اللهجات وعادات وتقاليد المجتمعات وكذلك اختلاف التاريخ والجغرافيا والأعراف ..إلخ .

لقد ظهر الشعر الملحون الحساني (لغن) مع دخول عرب المعقل إلى الصحراء الصنهاجية، ثم تطور هذا النوع من الشعر فواكب الشعر الفصيح في نموه وإزدهاره، إلا أنه كان أكثر إنتشارا، كما أنه ذو صلة مباشرة بالتعابير الموسيقية ومن هذا اطلق عليه اسم (لغن) [2].

حيث يعتبر جل أو كل الزوايا شعراء منهم الشاعر بطبعه وقريحته والشاعر بعلمه وهمته و الشاعر بعروضه ولغته وينظمونه في جميع أغراض الشعر، من مديح، وهجاء، وفخر، ورثاء وغير ذلك. [3]

---

[1] سكينة أصنيب: موريتانيا ...الفرنسية تؤثر على لغة بلد المليون شاعر، في https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/mauritania، 2019/05/16 ، 11:03.

[2] محمد المختار ولد أباه، المصدر السابق، ص17 .

[3] المختار بن الحامد، المصدر السابق، ص 115، ص116 .

تكاد لا تجد فيها موريتانيا من لا يحفظ أو يقول الشعر الحساني، فهو شرط من شروط الكمال والفتوة لدى الرجل البيظاني ـ الموريتاني، وقد ساهمت المؤسسات الدينية الأهلية ممثلة في الزاوية والمحظرة بدور فاعل في انتشاره وازدهاره وإلى ذلك يشير الخليل النحوي في كتابه بلاد شنقيط المنارة والرباط حين يقول: « في رحاب المحضرة، نبت الشعر نباتا حسنا وتقبله الناس قبولا حسنا وتعاطوه حفظا ونظما حتى قيل عن بلاد شنقيط أنها (بلاد المليون شاعر)[1] »

وقد لعب الأدب والشعر بشقيه الفصيح والملحون، دورا حاسما في استنهاض الهمم وحث الناس على مواجهة الغزاة المحتلين[2]، فواكبت بذلك النصوص الأدبية المقاومة العسكرية وخلدت أمجادها ودعت إلى تكثيفها، كما دعا جدود بن اكتوشني الى الالتفاف حول الأمير المجاهد، ونادى بحصار إقتصادي على الفرنسيين:

لا تعينوا بالعلك حزب النصارى أتعينون آثما كفارا
فاقطعوا عنهم الشراء حذارا أن يصيروا على الأذى اصرار
واذا ما أعنتموهم أساؤوا وأصروا واستكبروا استكبارا[3]

---

[1] الخليل النحوي : المصدر السابق ، ص 251 .

[2] وفي ذلك يقول الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيديا في قصيدة له التي يدعوا فيها المسلمين الى المبادرة الى حمل السلاح، أنظر الخليل النحوي: المصدر السابق، ص323.

حماة الدين ان الدين صارا ** أسيرا للصوص وللنصارى
فان بادرتموه تداركوه ** وإلا يسبق السيفا البدارا

إلى أن يتخلص بصرخته المدوية:

وَلَوْ فِي الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ حُـرٌّ ** يَفُكُّ الْأَسْرَ أَوْ يَحْمِي الذِّمَارَا
لَفَكُّوا دِينَهُمْ وَحَمَوْهُ لَمَّـــا ** أَرَادَ الكَافِرُونَ بِهِ الصَّغَـــارَا
وَسَامُوا أَهْلَهُ خُطَّاتِ خَسْفٍ ** يُشَيِّبُ وَقْعُ أَصْغَرِهَا الصِّغَـارَا
حُمَاةَ الدِّينِ إِنَّ الدِّينَ صَـارَا ** أَسِيرًا لِلُّصُوصِ وَلِلنَّصَـــارَى
فَإِن بَادَرْتُمُوهُ تُدَارِكُـــــوهُ ** وَإِلَّا يَسْبِقِ السَّيْفُ الْبِـــدَارَا
بِأَن تَسْتَنصِرُوا مَوْلًى نَصِيـــرًا ** لِمَن وَالَى وَمَن طَلَبَ انتِصَارَا
مُجِيبًا دَعْوَةَ الدَّاعِي مُجِيـــــرًا ** مِنَ الْأَسْوَاءِ كُلَّ مَنِ اسْتَجَارَا
وَأَن تَسْتَنفِرُوا جَمْعًا لُهَامـــــًا ** تَغَصُّ بِهِ السَّبَاسِبُ وَالصَّحَارَى

[3] الخليل النحوي، المصدر السابق، ص322 .

ومن اللافت حضور النص الأدبي الحساني (لغن) في تدوين الوقائع، ورسم المشاهد الحية لبعض الممارسات الاستعمارية في البلاد، وفي هذا السياق نورد نصا من شعر المقاومة للشاعـر الشعبي: سيديا ولد احمدو ولد قطرب ـ الديماني أحد رجال المقاومة والشعراء الكبار وقد توفي في منفاه في تنبكتو(مالي) يقول :

سلكـني يالرب امن النـــار ** عاكـب ذ من روغ الكفـار
مركـني كلنـل اديـــــــار ** مـاني بـاغي عنهـم نرحـل
كسـت أطـار وجاني فطـار ** واتركـت أطـار الكلنـــل
وكسـت التل وكاره دخليـه ** ولا نبـغي نوعد كنت التـل
يغيـر ابلد كامـل ما فيـــه ** كلنـل أللا متعـــــد

يخلد هذا النص قسطا مما عانته ساكنة البلاد الموريتانية على يد الفرنسيين، ويجسد جانبا من الرفض والممانعة المجتمعية وما انجر عنها من ويلات الجلاء والتهجير القسري، والنزوح الطوعي أحيانا أخرى، وهي صنوف أذاقتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية كل أطياف الشعب المقاوم عن طريق وكلائها المحليين وقادتها العسكريين وهم المعبر عن أحدهم هنا بذكر الرتبة دون الاسم: كلنل Colonel أي العقيد، وما ذاك إلا غيض من فيض ما خلده الأدب الشعبي من معاناة ساكنة المجال على يد القادة والجنود الفرنسيين.

وقد مكنت النهضة الادبية الشناقطة من تنظيم مقاومة ثقافية قوية للاستعمار الفرنسي لا تقل ضراوة عن المقاومة السياسية والعسكرية له[1].

المبحث الثالث: العادات الشعبية

يحضى المجتمع الموريتاني بعادات شعبية تميزه عن باقي المجتمعات، العادات في الزواج (المطلب الأول)، العادات في الزي (المطلب الثاني)، مكانة المرأة في المجتمع (المطلب الثالث) .

المطلب الأول: العادات في الزواج

كان الزواج عندهم ولايزال على مذهب الإمام مالك لأنهم مالكية مثل بقية بلدان المغرب ومنهم من يأخد المهر كاملا ومنهم من إكتفى بنصفه، ومنهم من لا يأخده البتة، والجهاز عندهم

[1] الحسين بن المحنض، المرجع السابق، ص262 .

بحسب العرف[1]، سواء ذالك الزوايا، وحسان، و اللحمة، أما الزوايا: فهم مطلعون بمعرفة أحكامه أما حسان، و اللحمة: فإنما يتولى لهم العقد أحد الزوايا ، ولا يتولونه بأنفسهم[2].

ويكون الزواج غالبا على الشرط بأن لا سابقة و لا لاحقة و إلا فأمرها بيدها أو بيد وليها وقد لا يلفظ بالشرط ويطبق عمليا، وقد تتعدد الزوجات عند بعض ذوي الجاه و المال .

أما في ما يخص الوليمة عندهم فهي على أهل الزوجة، ويعلن الزواج بالدف، ويعطي الزوج مالا للاعبين* عليه، كما يعطي شاة لطلبة القرآن والعلم، ويعطي لحامل الصداق نصيبا منه، ويتبادل الأصهار الإكرام و الإحترام، فعلى الزوج ضحية لأم الزوجة أو خالتها مثلا، عند كل عيد، وعليها هي مائدة للزوج أو سيده إن كان عبدا، ويحضر الزوج في أيام الأعياد ويعد تخلفه استهانه بالزوجة ألا لعذر .

ويتحرج الزوج من الأكل و الشرب بمرأى أصهاره، بل ومن مقابلتهم، ولا سيما الأب كما يقبح أن يخاصم عبيد زوجته، أو يضربهم[3].

المطلب الثاني: العادات في الزي

يُعد الزي التقليدي الموريتاني ميسماً خاصاً وعلامة مُميّزة لشعب عاش في صحراء مُترامية الأطراف، حيث تتقاطع ثقافات عربية وإفريقية، وهو ما يجعل فرضيات الأصول مفتوحة، لكننا لا نبالغ إذا قلنا إن كثيراً ممن يرتدون هذا الزي يجهلون أصوله التاريخية وجذوره الثقافية، وما عرفه من تطوّر عبر العصور .

يعتبر اللباس التقليدي من أهم العناصر التي تميز الشعوب عن بعضها فكل منطقة زي خاص فاللباس الصحراوي الفضفاض الذي يسير المرئ فيه وكأنما هو في خيمة، فهو بلاشك بقية من يقايا الحياة القديمة التي أملتها ظروف العيش في الصحراء، فهو لباس يقي الحر و البرد، ويتقي

[1] شوقي الضيف: تاريخ الأدب العربي ج 10، عصر الدول و الأمارات، الجزائر– المغرب الأقصى – موريتانيا – السودان، ط1 ، دار المعارف، القاهرة، ص 555

[2] أحمد بن الأمين الشنقيطي،المصدر السابق، ص 524

* الاعبين ويقصد بها هنا ضاربين الدف و المغنين والراقصين وغيرهم .

[3] المختار بن حامد، المصدر السابق، ص 182.

به المرء الريح السافية، والرمل الدقيق، ويكون فراشا حينما يحتاج الصحراوي إلى النوم ولا يجد فراشا[1].

فالبنسبة للباس الرجل "دراعة "أي قميص واسع الكمين مفرط في العرض، وقد يكون له جيب من أمام ورداء أسود ملحق، (الملحق رقم 07) وتلبس المرأة "ملحفة "سوداء تنسحب إلى قدميها تلتحف في بعضها بمثابة القميص، وتجعل بعضها فوق رأسها، ثم تجعل طرفه أمامها، وترمي جانبه الأعلى فوق منكبها الأيسر (الملحق رقم 06) وتلبس الصغيرة دراعه أو إزار أو ما تيسر لها، ويلبس الصبي غشابه (دراعة صغيرة) فإذا راهق لبس رداء فإذا بلغ لبس السراويل[2] .

كما أن الزي يعتبر نتاج مزيج بين ثقافتين إحداهما قادمة من الشمال وأخرى من الجنوب، فالفلان(الجنوب)، يرتدون دراعة وسروال أطول وأكثر ضيقا من التي يرتديها اهل الشمال، فالبيضان بصفة عامة في مرحلة لاحقة إحتكوا بالفرنسيين واستفادوا من بضائعهم، حيث صار المترفون منهم أي البيضان وأهل الشأن يرتدون إثنتان (دراعة)، باللون الابيض و الأزرق في الغالب، ورغم الاحتكاك فان كل من الرجل والمرأة الموريتانية متمسكين بالزي التقليدي "الدراعة "و"الملحفة" هو الزي الرسمي في موريتانيا إلى يومنا هذا رغم توفر الأزياء العصرية.

المطلب الثالث: مكانة المرأة في المجتمع

سطرت المرأة الموريتانية لنفسها قديما وحديثا تاريخا لامعا من خلال مكانتها على كافة الأصعيدة الاجتماعية والثقافية والدينية، وتتضح هذه المكانة من خلال ما قاله المختار بن الحامد في كتابه:" النساء عامة أهل القطر، كأنهن لم يخلقن إلا للتبجيل، والأكرام، والتودد لهن، فلا تكليف عليهن ولا تعنيف عليهن، هي سيدة جميع مايتعلق بالبيت من متاع وماشية، والرجل بمثابة الضيف فلها أن تفعل ما شاءت من غير اعتراض عليها ولامراقبة...وليس من العادة أن تفعل شيئا من الخدمة بيدها إلا أن تكون في بيت فقير فتفعل من ذلك ما لا يناسب الرجل مباشرته...ومن عاداتهن التبلاح (التسمين) في سن الصبوبية إن نزل بهن ضيوف فلهن أن يفعلن ما يفعل الرجل من إكرام الضيف لو كان حاضرا ويقبح عندهن الاعتذاربعدم حضور الرجل"[3](الملحق رقم 05) .

[1] محمد بن ناصر العبودي، المرجع السابق، ص40.

[2] المختار بن الحامد، المصدر السابق، ص179.

[3] المختار بن حامد، المصدر السابق ، ص179 .

فحضور المرأة الموريتانية في الحياة العامة خلال القرون الماضية لم يفت المؤرخين، فالرحالة المغربي الشهير ابن بطوطة فوجئ خلال زيارته لمدينة «ولاتة» (شمال موريتانيا)، بالمكانة الاجتماعية والعلمية التي تتبوأها المرأة الموريتانية، ولعل المؤرخ البكري لخص ذلك بعبارة "بلاد الفقهاء والنساء" المجتمع الموريتاني ظل عبر الحقب مجتمعاً خالياً من مسلكيات مسيئةٍ للمرأة كالضرب، والإهانة اللفظية، وكان المثل الشعبي الموريتاني القائل "النساء عمائم الأجواد أو نعال الأنذال"، خير تعبير عن الحرمة الجسدية والمعنوية للمرأة، فأي زوج تلفظ بأبسط عبارة مسيئة، عليه دفع الثمن سريعاً عبر حفلة يطلق عليها "أمسكري"، وينفق فيها الزوج أغلى ما يملك[1].

كما تميزت المرأة الموريتانية أيضا بنشاطها العلمي، حيث كانت المرأة في هذا المجتمع تلعب دور متعلمة عالمة و معلمة، فتتعلم الفتاة القرآن الكريم ثم ترتقي إلى المحضرة، إلا أن أغلب النساء كن يتوجهن لدراسة السنة النبوية الشريفة، كما أن ذلك لا يمنعهن من مزاحمة الرجال على المعارف الأخرى، وكان لا بد من إكتساب هذا الرصيد المعرفي، لان المرأة هي مدرسة الطفل الأولى تلقنه أول دروسه، من تعليم الحروف الهجائية الى تلقين القصص التاريخي الى تدريس القرآن الى تحفيظ المتون وتفسيرها ثم بعد ذلك يرتقي إلى المحضرة، والقاعدة العامة أن وراء كل رجل عالم امرأة مهدت له السبيل الى الالتحاق بالمحضرة في مرحلتها المتوسطة أو العليا، ولكن دور المرأة لا يقف عند هذا الحد فمن، الشنقيطيات نساء تصدرن للمشيخة المحضرية، فكن يدرسن الطلبة و الطالبات ما يدرس كبار المشايخ[2].

ومع دخول الاستعمار الفرنسي، برزت المرأة الموريتانية كداعم للمقاومة بفضل شعرها الفصيح والشعبي، ومشاركتها في تربية الأجيال على "المقاومة الثقافية" التي شكّلت ظاهرة لافتة لدى المجتمع الموريتاني، بحيث فشل الاستعمار الفرنسي في استلاب موريتانيا ثقافياً.

لعبت المرأة الموريتانية دورا هاما في هذه المقاومة حيث كانت تقف بشكل فاعل في وجه اكتتاب الأبناء في المدارس، وهو ما أشار إليه أحد العسكريين الفرنسيين في تقرير له سنة 1950 بقوله: «...أثناء وجودي في مدينة ولاتة اغتنمت الفرصة للقيام باكتتاب بعض التلاميذ بغية

---

[1] المختار السالم : "المرأة الموريتانية و مكاسبها المادية و الإجتماعية"، (2019/04/20) http://www.alkhaleej.ae.

[2] الخليل النحوي : المصدر السابق ، ص 288 ، 289

افتتاح المدرسة، وقد فوجئت بنساء جئنني يبكين ويرجونني أن أترك أبناءهم والمدرسة تقع عند أبواب منازلهم ...هذا في حين ظل تمدرس البنات بدون جدوى رغم إقامة مدرسة للبنات سنة 1947 في مدينة ابي تلميت».[1]

وعلى رأس سجل النساء المقاومات، العالمة مريم بنت حين الجكنية (1914 - 2011) التي كانت لها مواقف مشهودة كمساندتها للمقاومة المناوئة للاستعمار، والتي أيدتها بقصائد ومنظومات مشهورة[2].

المبحث الرابع: التقاليد الغذائية والضيافة الموريتانية

مع تعدد الفئات الإجتماعية في المجتمع الموريتاني، تتعدد العادات الغذائية و طقوس الضيافة، بحيث يتم التطرق إلى كل من التقاليد الغذائية (المطلب الأول)، الضيافة (المطلب الثاني)، استعمال الشاي (المطلب الثالث) .

المطلب الأول: التقاليد الغذائية

من الطبيعي أن تحتل المنتوجات الحيوانية من لحم ولبن ....إلخ الصدارة في تغدية مجموعة بدوية تعتمد المواشي مصدرا أساسيا للحياة. وهذا ما أجمع عليه تقريبا معظم الرحالة الذين جابوا المنطقة، ويجزم المستكشف أليون صل في السياق نفسه أن « اللبن واللحم هما أساس تغذية البيضان»[3]، يعيش غالب الناس اليوم بفضل الحضارة الجديدة بالأرز واللحم نهارا، وبالكسكس باللحم ليلا.

أما في القديم فغالب عيش أهل القرى بالكسكس معه اللحم، وعيش أهل البوادي بالعصيد المسمى بالعيش، يدم باللبن الحليب وحده أو المخيض مع الزبد وهو أغلب عيش أهل الكبلة، ويرجع ذلك كون الحليب يوافق كل الأبدان مع سهولة وجوده ماديا، مقارنتا بالأطعمة الأخرى[4].

---

[1] ولد صدفن محمد الراضي: **الاستعمار وآثاره في موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية** ، عصور الجديدة، مختبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، جامعة وهران، الجزائر، العدد 11-12، 2013-2014، ص280 .

[2] المختار السالم : "المرأة الموريتانية و مكاسبها المادية و الإجتماعية "، http://www.alkhaleej.ae (2019/04/20).

[3] محمدو بن مجمذن: المرجع السابق، ص360.

[4] المختار بن الحامد، المصدر السابق، ص169

كما يصف المختار ولد داداه* عاداته الغذائية اليومية في السجن التي ظلت تقدم له بنتظام طيلة مقامه في جيني، ولاته وكيفة إذ يقول: في الصباح أتناول الحليب الساخن أو الطازج إن توفر، وفي الزوال والمساء يكون التناوب بين وجبة من الأرز باللحم أو الكسكس واللحم، وكانت الوجبات المذكورة تشفع بوجبتين إضافيتين إحداهما ضحى والأخرى بالآصال، وتعرف هاتان الوجبتان ببنافة والعقبية، وتتكون كل منهما بشواء متنوع تتلوه دورة شاي أخضر، والمحصلة النهائية هي خمس وجبات في اليوم، أما بالنسبة للشاي 15كأسا صغيرة، بمعدل ثلاث كؤوس بعد كل وجبة[1].

المطلب الثاني: الضيافة

من البديهي أن سكان الصحراء الذين تقوم حياتهم بدرجة أولى على الرعي والمتاجرة ترغمهم على التنقل والسفر شبه الدائمين وراء المراعي أو طلبا لضوال نعمهم أو ضمن القوافل المتنقلة بحثا عن بعض الحاجيات الضرورية. كل ذلك يجعل العابرين من سكان المنطقة وكذا بعض جيرانهم ينزلون ضيوفا عند الحي أو ذاك أثناء تنقلاتهم تلك. وهذا ما يعطي لظاهرة الضيافة أهمية كبيرة لدى كل من يعبر هذا المجال. حيث يقول الرحالة موليين الذي يؤكد "ان كرم الوفادة يعتبر اول فضيلة يتمتع بها سكان الصحراء، وهم يمارسونها بدون تميز تجاه الضيف غنيا كان أم فقيرا[2]"

ويتحدث كاي بإسهاب أكثر عن كيفية المعاملة التي يتلقى بها البيضان ضيوفهم، فحينما حلت بمخيم الزوايا الذي يقيم فيه ذلك الرحالة قافلة بيضانية متجهة الى فوته لبيع الملح، نزلت في وسط المخيم فجاء السكان فورا بالحصائر التي تستخذم فرشا للضيوف، وأرسلت مختلف أسر الحي أقداحا من اللبن والعصيدة الى خيمة زعيم الحي ليتم توزيعها على الضيوف، ويشير الرحالة هنا الى ظاهرة "التعزريت" التي دأب البيضان على تقديمها للضيوف والتي ماتزال بعض أحياء

*ولد 24 ديسمبر 1924 بأبي تلميت في جنوب غرب موريتانيا، وأصبح محلميا قبل أن يقود أول حكومة منبثقة عن القانون الأطاري، وقد أنتخب رئيسا للجمهورية الإسلامية الموريتانية في ماي 1961م، وأعيد إنتخابه ثلاث مرات في هذا المنصب قبل أن يطيح به الإنقلاب العسكري في جويلية1978م، وبعد أن أمضى عشرين سنه في المنفى، عاد ليعيش في وطنه. أنظر المختار ولد داداه: موريتانيا رهان التحديات الكبرى، في

http://bibsanhadja.blogspot.com/2016/04/pdf_16.html بتاريخ 2019/02/19 على الساعة 15.00

[1] المختار ولد داداه: المرجع نفسه.

[2] محمدو بن محمذن: المرجع السابق، ص354-355 .

البادية الموريتانية محتفظة بها الى اليوم، ويعود منشأ هذه العادة إلى ضعف إمكانيات البدوي وكثرة وتفشي ظاهرة الضيافة التي قد ترغم الأسرة على استقبال عدد غير محدد من الضيوف دون استعداد مسبق، فكان أهل الحي يقومون كل حسب إمكاناته بالمساهمة في إطعام أي ضيف ينزل بالحي دون فرق في ذلك بين الأسرة التي ينزل عندها وبقية الأسر[1].

ويمضي الرحالة كاي مؤكدا العناية التي منحها له البيضان اذ يقول:"طوال مقامي بينهم أحاطني البيضان بالعناية وعاملوني معاملة حسنة، فلم أدفع أي مبلغ مقابل نفقتي وكانوا يسارعون الى اعطائي كل ما أبدي رغبة في الحصول عليه"[2] .

ومن عاداتهم في الضيافة أيضا، إذا نزلت على الحي عائلة جديدة أرسل إليها كل بيت شاه أو مائدة، ويسمونها تاكشيت (الشاة بالصنهاجية)، إذا جاء الرجل بميرته* أرسلت الزوجة الى جيرانه قدرا صالحا منها يسمونه (السهم)، إذا نفست المرأة فكل عائلة ترسل أليها إناء من الحليب[3].

وذكر صولي "أن البيضان يستقبلون ضيوفهم بحفاوة ويساعدونهم على إنزال الأمتعة عن ظهور الدواب التي تقلها ويسرعون بتقديم الشراب والأكل إلى الضيوف بغض النظر عن انتماءاتهم الإجتماعية والقبلية"[4] .

المطلب الثالث: إستعمال الشاي

بدخول الاستعمار وازدهار التجارة عبر المحيط والنهر مع الأوروبيين بالاضافة الى التجارة الثانوية مع المغرب ...كل ذلك أجد للسكان الصحراء حاجات إستهلاكية كثيرة منها " الشاي" الذي إفتتن به أهل الصحراء، وانتشر حيث أثار جدلا كبيرا بين فقهاء البلاد فانقسموا بين محرم ومحلل ومستهجن، وكما لم ينجح المتحفظون في اعتراض سبيل هذه المادة التي أخدت بمجامع قلوب الناس ودخلت في حظيرة العادات الإستهلاكية من باب واسع[5].

---

[1] محمدو بن محمذن، المرجع السابق، ص359.

[2] المرجع نفسه، ص356

* إسم الطعام الذي يدخره الإنسان، وغالبا مايطلق هذا المصطلح على مؤونة الرحل التي كانوا يجلبونها عن طريق القوافل .

[3] المختار بن حامد، المصدر السابق، ص169، ص170.

[4] محمدو بن محمذن: المرجع السابق، ص359.

[5] الخليل النحوي، المرجع السابق، ص427.

عشق الموريتانيون الشاي منذ القدم، وتفننوا في وسائل تحضيره، الشاي في موريتانيا يرمز إلى كرم الضيافة، وهو أول ما يقدم إلى الضيف عند وصوله، ويسمونه في اللهجة المحلية "اتاي" يوصف "الشاي" بأنه صديق سكان هذا البلد صحراوي العربي، إذ يحرص الموريتانيون على اصطحابه معهم أينما كانوا داخل بلدهم أو خارجه.

يشربون منه في اليوم ثلاثة كؤوس، في ثلاث دورات والبعض يستعمل أربعة كؤوس ويقول بعضهم في ذلك:

أربع ولا تترع فإن الأربعة أشهى إلى من ثلاث مترعة

ويقول فيه الآخر :

أترع ولا تبرع فإن الأربعة قامت مقامها الثلاث المترعه[1]

ومن عادات الموريتانيين أن يتم في البداية توزيع الكؤوس على الرجال الأكبر سنا، ثم بقية الحضور من الشباب والنساء لا يطيب للموريتانيين شرب الشاي إلى مع الأحبة وفي جماعة تتشكل حول الشخص الذي يتولى إعداد الشاي، ولهم طقوس خاصة تتعلق بإعداد هذا المشروب وللاستمتاع بشرب الشاي لابد من توفر ثلاث شروط للحصول على جلسة شاي ممتعة .

أولا أن يكون في جماعة، ويفضل أن تكون من الأصدقاء المقربين، ثانيا، وهي "الجر"، وتعني طول التحضير، وأن لا يتم الإسراع في توزيع كؤوس الشاي، أما أخيرا فيجب أن يستخدم الجمر لعملية التحضير،[2] كما كتب فيه هذا المجتمع أشعارا تصف جلساته، حيث ان وصف هؤلاء الشعراء يختصر المكانه التي يحضى بها الشاي الذي لا تكتمل المجالس إلا في حضرته.

وشاي عند الموريتانيين، من أهم نزل الضيف، حتى كاد لا يغني عنه اللحم المشوي[3]، على حد تعبير الكاتب، ويؤكد الرحالة بلانش الذي زار المنطقة عن كرم الضيافة عند البيضان مشيرا الى انتشار عادة تقديم الشاي للضيوف قائلا: "أن تقديم الشاي للضيوف لا يقل أهمية عن تقديم اللبن و اللحم، بل إن بعض الضيوف يفضله على جميع أنواع المأكولات و المشروبات"[4].

---

[1] المختار بن الحامد، المصدر السابق، ص175.

[2] محمود عدوي: "الشاي الموريتاني تراث وحكايات" في، http://www.hayatweb.com/article/270841، 2019/04/20 على الساعة 14.30

[3] المختار بن حامد، المصدر السابق، ص175.

[4] محمدو بن محمذن، المرجع السابق، ص359.

وقد أكثر الأدباء و الشعراء من ذكر الأتاي ووصفه، حيث قال فيه أحد الشعراء:

ألا فاسقني كاسات شاي ولا تذر بساحتها من لا يعين على السمر
فوقت شراب الشاي وقت مسرة يزول به عن قلب شاربه الكدر
تخير حسان السمت عند شرابه فللعين حظ لايزول من النضر
وخلل شراب بالذكر واستعن به في اليالي المظلمات على السهر[1]

لقد أثر الاستعمار بشكل أخص على العادات والتقاليد عن طريق المبادلات التجارية التي ادت لوجود منتجات جديدة انعكست في المسكن والملبس والمأكل وحتى في ما يخص العادات والتقاليد، سواء الزي أو المهر الذي تحول من رؤوس من الابل والابقار ...إلى قطع من القماش (النيلة مثلا)، وكذا الاهتمام بالأواني و الأدوات المنزلية التي لاتزال من عادات اهل الزوجة تقديمها لأسر الزوج وأقاربه كإكراميات و"تكبرة"، حيث أن ذلك راجع لنذرتها أصلا واحتفاء المجتمع بظهورها في ظل اقتصاد الندرة، ويتضح هذا التأثر أيضا من خلال الخيمة التي صارت من قماش بعدما كانت من الوبر...وغيرها، كما يلاحظ مما سبق أن السياسة الاستعمارية أثرت بشكل كبير من ناحية المواد المستخدمة غالبا وليس في الهيئة أصلا، حيث تجلى التأثير كنمط إقتصادي صبغ المرحلة بلونه الانتاجي .

[1] المختار بن الحامد، المصدر السابق، ص 176.

خاتمـــــــــة

نستنتج من هذه الدراسة التي تناولت في عمومها جوانب من الحياة الإجتماعية في موريتانيا خلال الفترة الإستعمارية من 1903-1960 ما يلي:

✓ أن موريتانيا حافظت على خاصيتها الاقتصادية، والبشرية والاقليمية التي ميزيتها عن معظم المجتمعات الساحلية.

✓ أن المجتمع الموريتاني يتكون من ثلاث مجموعات سكانية وهي: عرب- زنوج- بربر ،وتشكل هذا المجتمع الموريتاني المتميز من خلال بنيته الإجتماعية التسلسلية، إثر إنصهار مجموعتين كبيرتين (صنهاجة وبني حسان)حيث أدت إلى نشوء أمة مندمجة، ذات طبيعة واحدة، ولغة واحدة، وعادات واحدة، دون إهمال الرافد الزنجي، فإن بعض التقاليد الإجتماعية، مدينة في كثير من جوانبها للثقافات الزنجية المجاورة ، فقد مثلت موريتانيا نقطة إلتقاء تلاحقت فيها ثقافات شمالية وجنوبية مختلفة ،ظلت تتعدد على مر التاريخ بتعدد الهجرات البشرية التي احتضنتها الصحراء.

✓ كما فرضت الفئة حسان المسيطرة لهجتة الحسانية، كما فرضت الهوية البيضانية المبنية عليها .

✓ يبدو من خلال عرض التركيبة الاجتماعية في المجتمع الموريتاني، والادوار الإجتماعية لكل فئة على حدة، ان العلاقات بين الفئات الارستقراطية والعناصر الغارمة المتخصصة هي في الاساس علاقات هيمنة سياسية وعسكرية،كما انها تعتبر في نفس الوقت علاقات هيمنة اقتصادية واديولوجية، على اعتبار ان هذه الفئات التابعة ليس لها وجود قبلي مستقل ولا ملكية للاراضي، وإنما يحتمون في الغالب بإحدى الارستقراطيتين (الحسانية أو الزواية)، ويستفيدون تبعا لذلك ويفيدون.

✓ أما بالنسبة للجانب الذي يخص العادات فلقد أثر الاستعمار الفرنسي بشكل أخص على العادات والتقاليد وذلك عن طريق المبادلات التجارية وكذا الاحتكاك بالمستعمر الذي ادى إلى:

- وجود منتجات جديدة انعكست في المسكن والملبس والمأكل وحتى في ما يخص العادات والتقاليد، سواء الزي أو المهر ويتضح هذا التأثر أيضا من خلال الخيمة.

✓ كما يستنتج أن السياسة الاستعمارية أثرت بشكل كبير من ناحية المواد المستخدمة غالبا وليس في الهيئة أصلا أو العقيدة أو العرف، حيث أن تأثيرها كان شكلي أكثر منه باطني، غالبا تجلى هذا التأثير كنمط إقتصادي صبغ المرحلة بلونه الانتاجي.

تعددت أهداف احتلال فرنسا للمناطق الموريتانية و كان أهمها:

- هو الربط بين مستعمراتها في افريقيا، ذلك أن موريتانيا تعد همزة وصل والجسر الرابط بين المستعمرات الفرنسية في شمال القارة الإفريقية وغربها وبالتالي كان احتلالها أمرا ضروريا و هدفا منشودا.

✓ كما اعتمدت فرنسا في بداية احتلالها لموريتانيا على فئة الزوايا في تنفيذ سياستها الاستعمارية وذلك من خلال كسب ودهم ونجحت من خلال هذه الفئة في مرحلة الاجتياح السلمي للبلاد، غير أنها بعد 1914م تحول إعتمادها إلى المحاربين من حسان بلا من الزوايا، وكان الهدف من وراء هذا التغيير هو:

- الحصول على محاربين ليصبحوا في النهاية جنودا عاملين في الجيش الفرنسي النظامي في موريتانيا.
- إعطاء نوع من الشرعية للإحتلال الفرنسي لموريتانيا، كما أنها ومن خلال هذه السياسة نجحت إلى حد بعيد في تحطيم البنية الداخلية للمجتمع الموريتاني.

✓ كان لكوبولاني دور كبير في فرض السيطرة على موريتانيا الذي مهد للإحتلال المباشر كما مرت السيطرة على الأراضي الموريتانية بأربعة مراحل وكان أولها: السيطرة على الترارزة، ثم البراكنة وبعدها منطقة الوسط، وآدرار.

✓ قد عملت السلطات الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا طيلة ستة عقود من الزمن، على فرض هيمنتهم السياسية والثقافية وتسخير المقدرات الاقتصادية لهذه البلاد، خدمة لمصالحهم الاستعمارية ورغم الجهود الحثيثة التي بذلت في هذا الشأن، فإن الإدارة الفرنسية لم تتمكن من تحقيق كل أهدافها، ذلك أن الاحتلال العسكري للبلاد كان مكلفا بحكم تصدي أغلب

الموريتانيين لهذا الاحتلال، حيث وقفوا في وجهه وأعاقوا التقدم الفرنسي على أكثر من صعيد، رغم تواضع الإمكانيات العسكرية للمقاومة وعدم خبرتها في التخطيط العسكري المنظم .

✓ وعندما تلاشت المقاومة العسكرية خلال سنة 1934م، لجأت القيادات الوطنية المناوئة للاستعمار إلى تبني أسلوب المقاومة الفكرية ومقاطعة الفرنسيين ومدارسهم وكل ما له صلة بثقافتهم، ورغم تركيز السلطات الاستعمارية على تحقيق مصالحها من خلال سياسة الاستعمار الثقافي، فإنها لم تتمكن من تحقيق أهدافها فلقد بقي النسيج الاجتماعي والثقافي للبلد دون تغيير، ومع ذلك فإن السياسة الاستعمارية أحدثت بعض التحولات البارزة وتركت بصماتها واضحة في موريتانيا ما بعد الاستقلال.

ومن خلال النتائج السابقة نقترح التوصيات التالية:

- ضرورة الاهتمام بالدراسات التي تخص المجتمعات المغاربية أثناء الإحتلال .
- ضرورة تقديم تحفيزات، وتبادل المعارف بين المؤرخين الموريتانيين والجزائريين، وإقامة ملتقيات بين الجامعات، وكذلك توفير الكتب التي تدرس تاريخ موريتانيا في المكتبات الجامعية لأنها تكاد تكون نادرة.
- زيادة توسيع الاهتمام بالبحوث التي تدرس المجتمعات الموريتانية بصفة خاصة .
- توصية الباحثيين إلى إجراء دراسات مستقبلية تتعلق بتاريخ موريتانيا المعاصر بصفة عامة .

الملاحـــــق

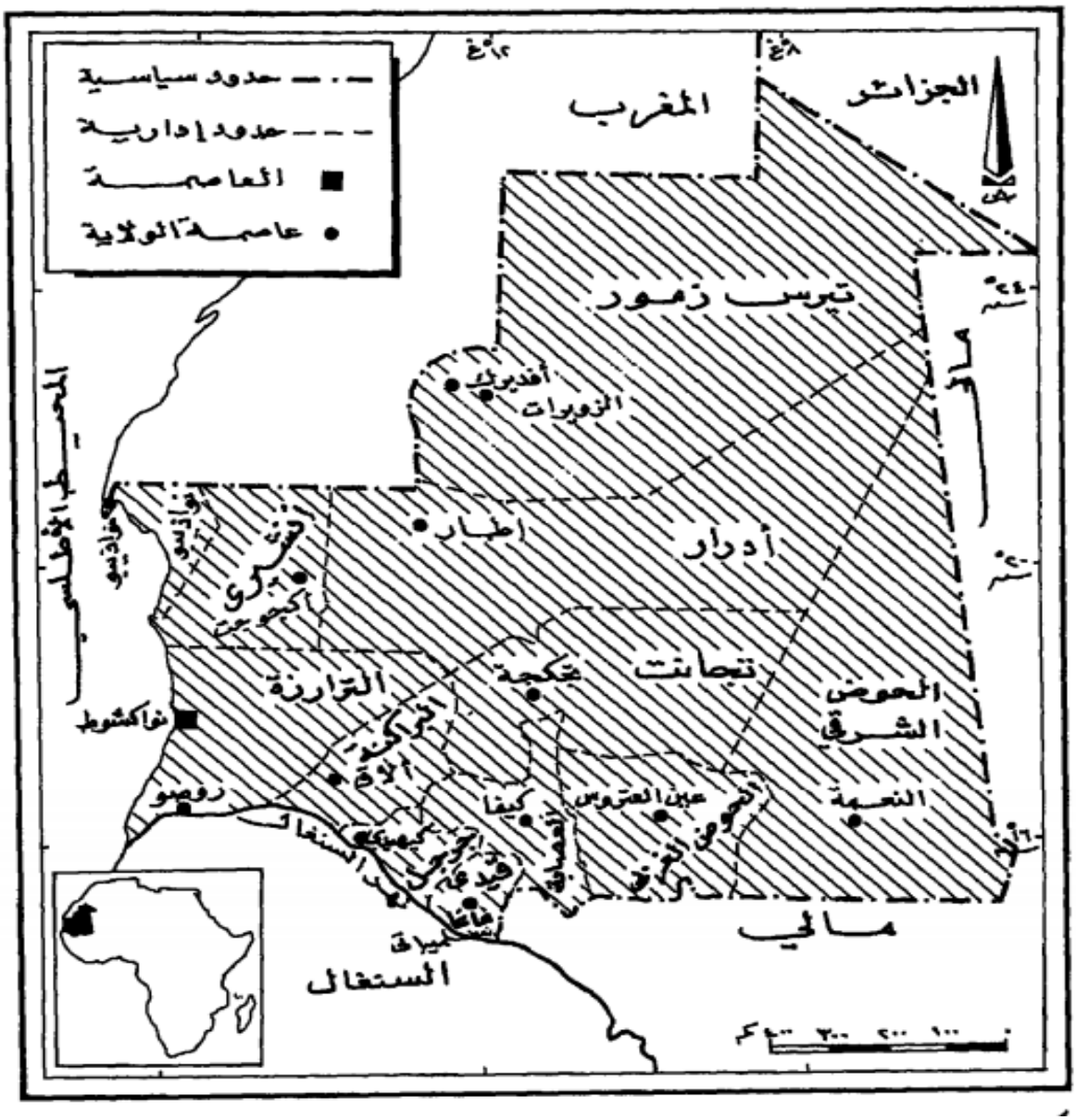

الملحق رقم 01: الموقع الجغرافي والتقسيم الاداري لموريتانيا

المصدر: الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان، المرجع السابق، ص 350 .

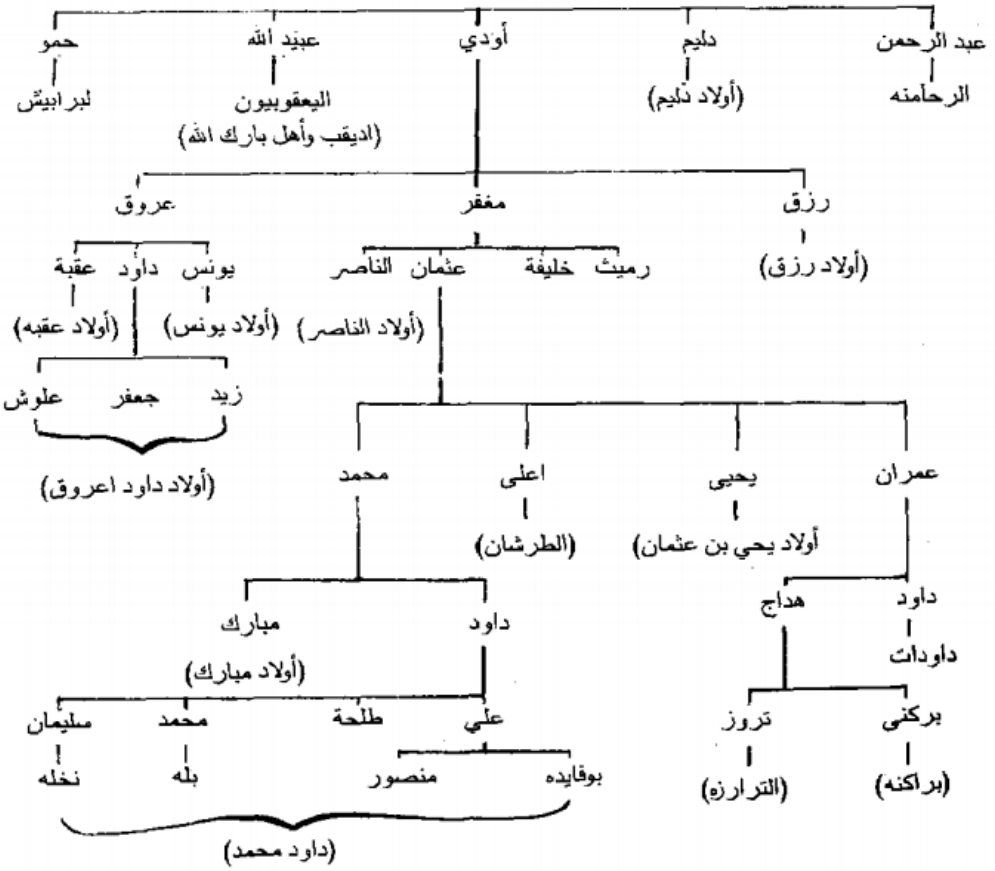

الملحق رقم 02: مخطط يوضح شجرة بني حسان

المصدر، الخليل النحوي،المصدر السابق،ص18.

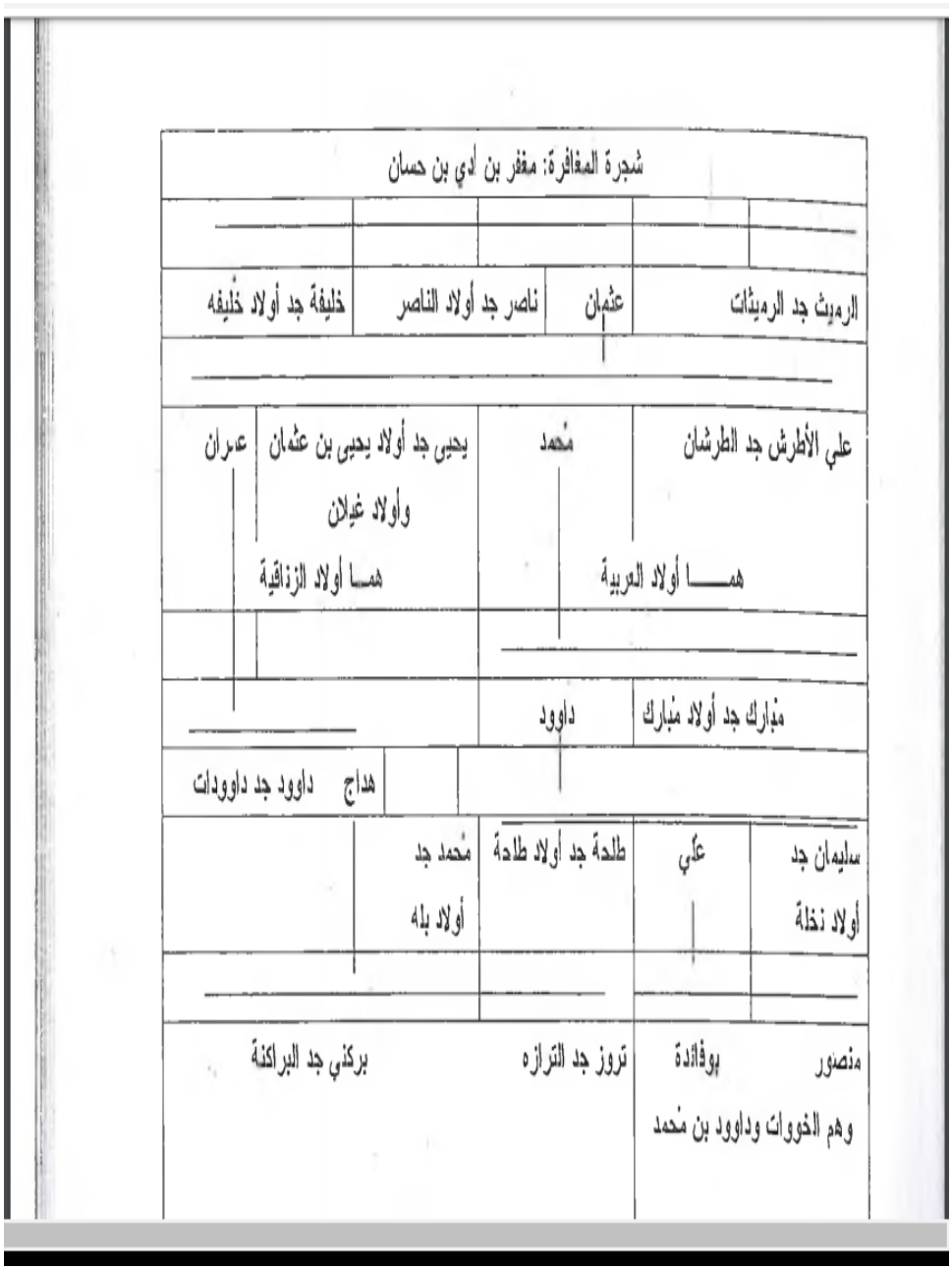

الملحق رقم 03: شجرة مغفر بن أودي بن حسان

المصدر، بول مارتي، المصدر السابق،ص19.

الملحق رقم04:صورة كزافي كوبولاني(Xavier Coppolani)

صاحب مشروع احتلال موريتانيا

المصدر : كزافي كوبولان**https://ar.wikipedia.org**

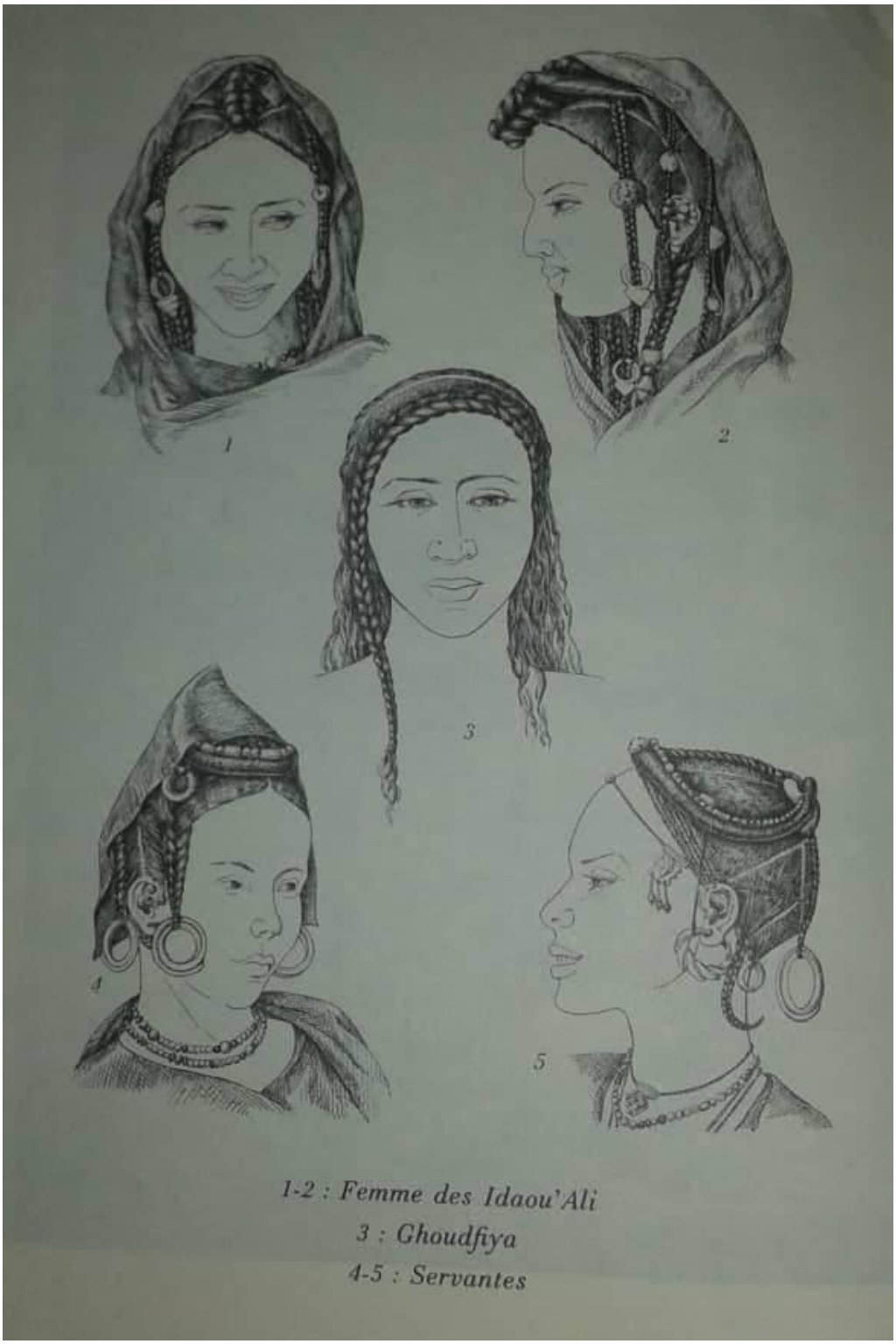

الملحق رقم05: صورة توضح تقاليد المرأة الموريتانية

المصدر : https://www.persee.fr/doc/homig_1142-852x

الملحق رقم06: الزي التقليدي الموريتاني للنساء

المصد :محمد يوسف المقلد، المرجع السابق، ص338.

الملحق رقم07: الزي التقليدي الموريتاني للرجال

المصدر : محمد يوسف المقلد، المرجع السابق، ص270.

قائمة المصادر و

المراجـــع

1/ المصـادر:

العربية:

1. ولد الحامد المختار: **حياة موريتانيا – الجغرافية –**، منشورات معهد الدراسات الافريقية، الرباط، 1994.
2. ولد الحامد المختار: **حياة موريتانيا_الثقافة_**، منشورات معهد الدراسات الافريقية، الرباط، 1994.
3. اليدالي الشيخ محمد: **شيم الزوايا (نصوص من التاريخ الموريتاني)**، تق، تح: محمدن ولد باباه، مكتبة دنبجة بن معاوية، آدرار.
4. كمرا الشيخ موسى: **تاريخ قبائل البيضان (عرب الصحراء الكبرى)**، تح: حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2009
5. مارتي بول: **القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني وقصة احتلال فرنسا للمنطقة**، تع، محمد مدمود ودادي
6. النقيب غاستون دوفور: **تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا ق17 –1920**، تعريب، تعليق، المقدم محمد المختار ولد محمد ولد بيه، مكتبة القرنين 16/15للنشر والتوزيع، نواكشوط،ط،2012.
7. العربي إسماعيل: **الصحراء الكبرى وشواطؤها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
8. الرائد جلبيه: **التوغل في موريتانيا اكتشافات...استكشافات...غزو**، تر: ولد حمينا محمدن، دار الضياء، ط1، الكويت،2009.

المصادر الفرنسية:

1. Marty Paul : Les Tribus de la Haute Mauritanie, Publication de Comité de l'Afrique Française, Paris, 1914.
2. David Robinso : Sociétés musulmanes et pouvoir colonial français au Sénégal et en Mauritanie 1880 – 1920, Karthala, Paris .

/ المـــــراجع :

1. ولد أباه محمد المختار: **الشعر و الشعراء في موريتانيا**، الرباط ،دار الأمان ، ط2 ،2003 .
2. ولد البراء يحي: المجموعة الكبرى الشاملة للفتاوى و النوازل و أحكام أهل غرب الصحراء،م1 ،المكتبة الوطنية، نواكشوط، 2009 .
3. ولد حديد نقيب سيدي محمد: **مقتل منظر الحملة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا كزافيي كوبولاني (القصة الكاملة)** ، منشورات اتحاد الكتاب وألدباء الموريتانيين، موريتانيا، 2011.
4. بن محنض الحسين: تاريخ مورتانيا الحديث (**من دولة الإمام ناصر الدين إلى مقدم الإستعمار1055هـ/1322هـ-1645م/1905م**)، ط1، دار الفكر،انواكشوط،2010م.
5. بن محمذن محمدو: **المجتمع البيضاني في القرن التاسع عشر**، الرباط، معهد الدراسات الافريقية، 2001 .
6. مقلد محمد يوسف: **موريتانيا الحديثة (غابرها-حاضرها) أو العرب البيض في إفريقيا السوداء**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1960.
7. النحوي الخليل : **بلاد شنقيط المنارة والرباط – عرض للحياة العلمية والإشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر)**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987 .
8. سيدي محمد الهادي محمد المختار: **المجتمع والسلطة في موريتانيا الرحيل إلى الدولة**.

9. ولد السعد المختار و عبد الحي محمد : **تجربة التحول الديمقراطي في موريتانيا السياق – الوقائع – آفاق المستقبل**، مركز للدراسات و البحوث الاستراتيجية ،أبوظبي،2014، ط2.

10. ولد السالم حماه الله: **تاريخ بلاد شنكيطي (موريتانيا)**،ط1، دار الكتب العلمية-بيروت-،2010 .

11. ولد السالم حماه الله: **جمهورية الرمال (حول أزمة الدولة الوطنية في موريتانيا)**، ط1، دار الكب العلمية، بيروت، 2014 .

12. ولد السالم حماه الله : **تاريخ موريتانيا العناصر الأساسية**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2007،.

13. بن صدفن محمد الراظي : **السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية (1900-1969)**، المطبعة الوطنية، نواكشوط، 1993.

14. شاكر محمود : **التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر، بلاد المغرب)**، ج14، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 1996

15. الضيف شوقي : **تاريخ الأدب العربي (عصر الدول و الأمارات، الجزائر– المغرب الأقصى – موريتانيا – السودان)**، ج 10، ط1 ، دار المعارف، القاهرة.

/ الموسوعات :

1. صقر جوزيف: **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (القبائل العربية – موريتانيا– جيبوتي– الصومال)**، International Creps Edito، بيروت، 1999.

2. محمد محفوظ محمود وأخرون:الموسوعة العربية، الجمعية المصرية،م3،ط2، المحدثة،دار الحبيل،القاهرة، 2001، ص1929.

4/ الدوريات و المجلات :

1. الفوزان بن عبد الرحمان الفوزان: **الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي**، مج: 11 ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1999.

2. ولد صدفن محمد الراضي: **الاستعمار وآثاره في موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية** ، عصور الجديدة، مختبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، جامعة وهران، الجزائر، العدد 11-12، 2013-2014.

5/ الرسائل الجامعية :

1. عباس عفاف، **الإستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903-1960)**، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، إشراف شهرزاد شلبي، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2015.

2. علي بدوي علي سالمان، **الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا(1903-1960)**، مذكرة ماجستير في الدراسات الإفريقية، قسم التاريخ (التاريخ الحديث والمعاصر)، جامعة القاهرة، مصر، 2003.

3. ولد محمد المختار، **الطرق الصوفية في موريتانيا ومواقفها من الإستعمار الفرنسي**، مذكرة ماجستير، تخصص العلاقات بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط قسم التاريخ، (التاريخ المعاصر)، جامعة الجزائر، الجزائر،2010-2011.

6/ المواقع الإلكترونية :

1. http://www.alkhaleej.ae
2. .http://www.hayatweb.com/article/270841
3. http://bibsanhadja.blogspot.com/2016/04/pdf_16.html
4. -https://www.persee.fr/doc/homig_1142-852x .
5. https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/mauritania

الاســـــم	الصفحة
أحمد سالم ولد إعلي	37-35-34-33
أحمد سالم ولد عيدة	40-37
أعمر سالم ولد محمد	33
البارون روجي(Le Baron Roger)	22
المختار ولد داداه	61
المختار بن الحامد	59
المختار ولد أبلول	42
الرائد دلابلان	33
الشريف مولاي الزين	39
الشيخ ماء العينين	37
بكار ولد أسويد أحمد	39-38-36
بول(Bourel)	23
بول آمبرت(Paul Imbert)	23-22
بول بلانشي (Paul Blancher)	64-25
بول صولي(Paul Soleillet)	24
جان فرونسوا كاي	23
ديترانتينيان(Detrentinien)	30
ويليام بونتي(Wilam Ponty)	36
حسان بن مختار بن محمد معقل	48
كزافيه كوبولاني	09-26-29-30-31-32-33-34-35-36-37-38-39-41
ليبوبولد باني(L. Panet)	36
أمبارك أودي	19
موليين	62

مونتاني كاب ديبوسك(M. Cap Debosc)	36
مريم منت حين الجكنية	60
مغفر ولد أودي	19-18-14
ناصر الدين	17-15
سيديا ولد أحمدو ولد قطرب	56
عبد الله بن كروم بن بركني	18
فالديك روسو(Rousseau Waldeck)	32
فيدهرب(Faidherbe)	25-23
صولي	63
ريني كاي (R.Caille)	23-22
غورو (Gouroud)	37

المـــكان	الصفحة
أطار	42-37-25
أزواد	32
آقان	32
آدرار	08-13-15-17-19-22-24-25-31-32-33-35-36-37-39-40-42
آنشيري	36
اسبانيا	11-22
البراكنة	16-18-17-19-22-23-24-33-34-35-36-38-
الجزائر	10-11-24-25-30-40
الحوض الشرقي	17
الحوض	08-32-33-40-44
السنغال	10-14-23-25-32-37-54
الساحل	08
الساقية الحمراء	24
الشام	14
القبلة(الكبلة)	08-61
الترارزة	16-18-17-19-22-24-33-34-36-39-41-53
بو تلميت	43-60
بريطانيا	21
داكار	32
هولاندا	21

وادان	16
ولاتة	61-60-59-14-13-08
طرابلس	14
كوركول	13
كيديماغا	13
لعصابة	36
مالي	56-54-17-11
موكادور	24
موريتانيا	-25-24-14-13-11-10-09-07 -53-52-47-45-44-41-32-29 54
مصر	14
نواكشوط	08
سان لويس(أندر)	43-32-31
فرنسا	45-43-35-34-32-22-21-11
تجكجة	39-35
توات	16
تونس	10
تيرس زمور	40-22
تكانت	-36-35-34-33-17-32-15-08 44-39-38
تمبكتو	56-31-16-08
تيندوف	11
شنقيط	41-24-22-10-07

الـمحتـــوى	الصفحة
مقدمة	أ – د
الفصل الأول: لمحة جغرافية وتاريخية عن موريتانيا	
المبحث الأول : الخصائص الجغرافية	07
المطلب الأول : أصل تسمية موريتانيا	07
المطلب الثاني : الموقع والحدود	10
المطلب الثالث : التضاريس	11
المبحث الثاني : : الخلفية التاريخية للمجتمع الموريتاني	12
المطلب الأول : أصل السكان	12
المطلب الثاني : الهجرات العربية و نشأة المجتمع الموريتاني	14
المطلب الثالث : قيام الإمارات الموريتانية	17
المبحث الثالث : الأطماع الأوروبية في موريتانيا	20
المطلب الأول : التنافس الأوروبي حول موريتانيا	20
المطلب الثاني : أهم البعثات الكشفية الفرنسية	21
المطلب الثالث : نتائج البعثات الكشفية	25
الفصل الثاني: موريتانيا تحت ظل الإحتلال الفرنسي	
المبحث الأول :كوبولاني ومشروع احتلال موريتانيا	29
المطلب الأول : كزافيه بكوبولاني	29
المطلب الثاني : مشروع الإحتلال	30
المطلب الثالث : المشروع بين القبول والرفض	32
المبحث الثاني : مراحل احتلال فرنسا للأراضي الموريتانية	33
المطلب الأول : احتلال الترارزة	33
المطلب الثاني : احتلال البراكنة	34
المطلب الثالث : احتلال تكانت و احتلال آدرار	35

المبحث الثالث : المقاومة الموريتانية في مواجهة الاحتلال الفرنسي	37
المطلب الأول : المقاومة الشعبية	38
المطلب الثاني : المقاومة الثقافية	41
المطلب الثالث : خصائص المقاومة الموريتانية	44
الفصل الثالث: المجتمع الموريتاني ملامحه ومظاهره	
المبحث الأول : الفئات الاجتماعية الموريتانية	47
المطلب الأول : فئة بنو حسان	48
المطلب الثاني : فئة الزوايا	49
المطلب الثالث : الفئات التابعة	50
المبحث الثاني : اللهجات المحلية والشعر الحساني	52
المطلب الأول : اللهجات المحلية	52
المطلب الثاني: جلسات الشعر	54
المبحث الثالث : العادات الشعبية الموريتانية	57
المطلب الأول : العادات في الزواج	57
المطلب الثاني : الزي التقليدي	58
المطلب الثالث : مكانة المرأة في المجتمع	59
المبحث الرابع : التقاليد الغذائية والضيافة الموريتانية	60
المطلب الأول : التقاليد الغذائية	60
المطلب الثاني : الضيافة	61
المطلب الثالث : استعمال الشاي	63
خاتمة	67
الملاحق	70
فهرس الأماكن	78
فهرس الأعلام	80

ملخص :

تعد موريتانيا همزة وصل بين العالم العربي الإفريقي في الشمال والعالم الإفريقي الأسود في الجنوب، ونظرا للموقع الجغرافي والمكانة التاريخية اللتان أضفيا عليها تميزا بين دول غرب إفريقيا، شهدت المنطقة بحلول القرن 17م تنافس بين الدول الاوروبية، نجحت فرنسا في إجتياح موريتانيا، وذلك بسببالوضع السياسي السائد في موريتانيا كونها أرض سائبة، مما أدى إلى سهولة اجتياحها من طرف الاحتلال الفرنسي والسيطرة عليها، حيث كان لكوبولاني الدور الكبير في ذلك.

كانت التركيبة الاجتماعية في موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية تتكون من فئتين متمايزتين من حيث الاختصاص، تتنازعان ضمنيا على السيطرة وهما طبقة بني حسان (العرب)و الزوايا هذا بالاضافة الى بعض الفئات التابعة الاخرى،عبر الموريتانيين عن رفضهم للاحتلال الفرنسي من خلال المقاومة بشقيها المسلح والثقافي.

إلا أن فرنسا واصلت مساعيها للسيطرة على البلاد، لكنها لم تتمكن من القضاء نهائيا على المقاومة الشعبية فيها إلا بحلول سنة 1934م، وبقيت هذه المستعمرة التي أصبحت تدعى رسميا موريتانيا تحت سلطة فرنسا، إلى أن تم الإعلان بعد عقود من النضال السياسي والثقافي، عن استقلالها الرسمي يوم 28 نوفمبر 1960م .

الكلمات المفتاحية : المجتمع، اللهجة الحسانية، العادات والتقاليد، الاستعمار الفرنسي، كزافيه كوبولاني، موريتانيا

Résumé:

La Mauritanie considère comme un lien entre le monde arabo-africain au nord et le monde africain noir au sud. Grâce à sa localisation géographique et de sa position historique elle est devenue l'un des pays de l'Afrique de l'Ouest le plus important. Dès le XVIIe siècle la région a connu une grande concurrence entre les pays européens notamment la France qui a réussi finalement à envahir le pays en profitant sa situation politique, ainsi, le rôle important de Xavier Copolani.

La structure sociale de la Mauritanie pendant la période coloniale comprenait deux catégories distinctes, qui voulaient dominer : **Baní Hassan** (**arabe**) et **Zawiyya,** ainsi que de certains autres groupes affiliés. Les Mauritaniens ont rejeté l'occupation française par leur résistance armée et culturelle.

Cependant, la France poursuivit ses efforts pour contrôler le pays, mais elle ne parvint pas à éliminer complètement la résistance populaire qu'avant 1934. Cette colonie, appelée officiellement la Mauritanie restait sous l'autorité de la France jusqu'un la déclaration de l'indépendance officielle du pays le 28 novembre 1960 après des décennies de lutte politique et culturelle.

Mots-clés: Société, dialecte hassania, coutumes et traditions, colonialisme français, Xavier Copolani، Mauritanie